وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: الفلسفة

فلسفة القيم عند جون ديوي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطلبة:

سلامي الضاوية

برجوح مديحة

اشراف الاستاذ:

الدكتور عبد الحفيظ البار

نوقشت المذكرة علنا يوم:..../...../2025

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الفتاح سعيدي	أستاذ	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
عبد الحفيظ البار	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
بديع الزمان حوري	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

{آل عمران: 18}

الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي بشكره تدوم النعم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه سلم.

أهدي ثمرة عملي هذا إلى:

إلى من غرس فينا قيم العطاء والاجتهاد، الى من كان سندا لنا في كل خطوة، الى والدينا الأعزاء...

شكرا لدعمكم غير المشروط، ولصلابتكم التي كانت قوتنا.

الى اساتذتنا الكرام، شكرا لكل حرف تعلمناه منكم، ولكل لحظة إلهام أظأتم بها دروبنا.

الى زميلاتنا وزملائنا الذين شاركونا هذه الرحلة، كانت أيام الدراسة أجمل بوجودكم.

وأخيرا...

الى كل من آمن بنا ووقف الى جانبنا، نهدي هذا الإنجاز المتواضع بكل فخر ومحبة.

الطالبتان: مديحة والضاوية

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾

{ النمل:40}

الحمد لله والصلاة والسلام على قائدنا ونبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، نتقدم في هذا المقام بجزيل الشكر والعرفان لأستاذنا الدكتور **عبد الحفيظ البار** الذي كان له الدور الكبير في المتابعة والإشراف والتوجيه من أجل الخروج بهذا العمل بأفضل صورة ممكنة.

وأيضا لا ننسى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بكافة أساتذتها وعمالها وإلى جميع من ساعدنا من قريب أو بعيد نتقدم لهم بجزيل الشكر.

الفهرس:

المحتويات

الإهداء: 3

الشكر والتقدير 4

الفهرس: 5

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول:مدخل إلى فلسفةالقيم البراغماتية

تمهيد.....12

المبحث الأول: الفلسفة البراغماتية كنظرية فلسفية (بيرس، جيمس، ديوي).....13

أبرز رواد الفلسفة البراغماتية: 13

أولاً: تشارلز ساندرسبيرسCharles Sanders peirce.....13

أ–نشأته(1839–1914) : 13

ب–مؤلفاته 14

ج–فلسفته البراغماتية: 14

أولا: مشكلة المعنى: 16

ثانيا: مشكلة الاعتقاد 17

ثالثا: ويليامجيمس 18

أ–نشأته: 18

ب مؤلفاته: 19

ج – فلسفتهالبراغماتية: 20
رابعا: جون ديوي (1859–1952) 22
أ–نشأته 22
ب مؤلفاته: 23
ج–فلسفته البراغماتية: 24
المبحث الثاني: نظرية القيم البراغماتية 27
أولا: نظرية تشارلز ساندرزبيرس: 28
ثانيا: نظرية وليام جيمس..... 34
ثالثا: نظرية جون ديوي (الأداتية) 40
المبحث الثالث: نقد النظرية التقليدية للقيم..... 43
الفصل الثاني:نظرية القيم في فلسفةجون ديوي البراغماتية
تمهيد الفصل الثاني..... 48
مصادر تكوين القيمة وأصنافها عند جون ديوي. 51
ثانيا: القيمة الاجتماعية 53
ثالثا: القيمة الأخلاقية..... 55
–رابعا: القيمة المالية:..... 57
خامسا: القيمة الدينية 58
المبحث الثاني: القيم وعلاقتها بالخير والإنسانية 58
المبحث الثالث: القيم والديمقراطية 65
أولا: تعريف الديمقراطية لغة واصطلاحا 65

خلاصة الفصل الثاني 70

الفصل الثالث: تطبيقات فلسفة القيم عند جون ديوي وتأثيراتها

تمهيد:..... 72

المبحث الأول: التربية التجديد القيم وبناء الخبرة..... 73

1-مفهوم التربية عند جون ديوي 73

مفهوم الخبرة وبناؤها عند جون ديوي..... 76

* مفهوم الخبرة: 76

أ-مبدأالتفاعل:..... 78

ب-مبدأالاستمرار : 79

المبحث الثاني التربية الديمقراطية..... 80

المبحث الثالث: تأثير فلسفة جون ديوي في الفلسفة المعاصرة..... 82

خلاصة الفصل الثالث 85

الخاتمة:..... 87

قائمة المصادر والمراجع 90

الملخص:

تحاول هذه المذكرة أن تكشف عن فلسفة القيم عند جون ديوي، بوصفها إحدى الركائز الأساسية في الفكر البراغماتي، لتبرز أهميتها في كونها محاولة لإعادة بناء القيم على أسس واقعية وأداتية، تتجاوز التصورات الميتافيزيقية التقليدية، لقد وضع ديوي القيم في صميم الخبرة الإنسانية، يربطها بالفعل الاجتماعي والتربوي والديمقراطي، لذا بدت نظرته للقيم فلسفة عملية تسعى إلى جعل القيم أدوات فعّالة لحل مشكلات الإنسان والمجتمع.

يهدف هذا العمل إلى تحليل مرجعيات ديوي الفكرية وتبيان أثرها في تأسيس مفهوم جديد للقيمة، كما تكشف عن حضور هذه الفلسفة في التربية الحديثة والديمقراطية والمجتمع المدني، فالغاية الأساس هي إبراز كيف تتحول القيم، عند ديوي، من مبادئ نظرية إلى قوى فاعلة في بناء الإنسان والواقع.

Summary:

This thesis seeks to uncover John Dewey's philosophy of values as one of the fundamental pillars of pragmatist thought, highlighting its significance as an attempt to reconstruct values on realistic and instrumental grounds that transcend traditional metaphysical conceptions. Dewey placed values at the very core of human experience, linking them to social, educational, and democratic action. His view of values thus emerges as a practical philosophy that aims to make them effective tools for addressing human and social problems.

The aim of this work is to analyze Dewey's intellectual foundations and demonstrate their role in establishing a new concept of value. It also reveals the presence of this philosophy in modern education, democracy, and civil society. Ultimately, the central purpose is to show how, in Dewey's thought, values are transformed from abstract principles into active forces in shaping both the human being and reality.

مقدمة

مقدمة:

إن الفلسفة البراغماتية ليست مدرسة فلسفية بالمعنى المألوف، فهي لا تأخذ بصحة معتقدات أو مبادئ معينة على سبيل الجزم أو اليقين من البحث عن الحقيقة إنما يمكن اعتبارها اتجاها عاما يجمع بين عدد من المشتغلين بالفلسفة في إطار من شأنه أن يقارب بين مواقفهم عند تناولهم لمشكلات الفلسفة القديمة بالدراسة والتحليل، ونلاحظ أن للفلسفة البراغماتية العديد من الرواد من أبرزهم چون ديوي John Dewey الأمريكي حيث حاول ديوي إصلاح وتجديد العلم والفلسفة، وحاول أن يطبق كل معارفه من أجل تحقيق أهدافه السامية والتي تتضمن إحلال الأمن والسلم والرقي عبر العالم.

لقد اطلع جون ديوي على أهم إنجازات الفعل البشرى في مجال الفلسفة والفكر، حيث نلاحظ أنه شارك في العديد من المؤتمرات الدولية من أجل التأسيس لفلسفة جديدة مفارقة لكل ما هو قديم وكلاسيكي، حيث اعتمد على تصورات تتفق مع الواقع، لقد تميز عن باقي البراغماتيين برؤيته الأداتية، فأطلق على الفلسفة البراغماتية اسم الأداتية وهذا يعد تعبيرا عن التفسير المعرفي والمنطقي الذي استخدمه ديوي في دراسته المعرفية والمنطقية، ليستدل به على أن الأفكار ومعانيها، ما هي إلا أدوات لتوجيه الإجراء لتجربة معينة حيث اعتمد على العديد من الأسس والمبادئ في هذه الفلسفة، وأبرز أهمية مرجعية الفلسفة ليعبر عن رؤيته الخاصة، حيث انطلق من الواقع الأمريكي وحاول تقديم إصلاح في شتى مجالاته التي تعتبر من بين أحكم المجالات التي استخدمها وطبقها في فلسفته البراغماتية.

تبعا لهاته المحاولات الفلسفية لأجل إصلاح المجتمع والتي اشتغل عليها جون ديوي، رأينا أن ننظر في تصوّره لمنظومة القيم والمبادئ التي أقامها ديوي عليها، وسعى من خلالها إلى تجديد المجتمع وتجاوز مشكلاته القيمية، من هنا تتجلّى أهمية هذه الدراسة، في تقديم فلسفة القيم عنده، وإبراز مرجعيتها الفكرية والفلسفية.

أما فيما يخص الهدف من دراسة هذا الموضوع، هو تسليط الضوء على مفهوم القيم عند ديوي، حيث جعلها ناجحة في ظل المجتمع الأمريكي، كما حاول من خلال أفكاره جعل المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان مجتمعا أخلاقيا واعيا مثقفًا.

من هنا تظهر دوافع اختيارنا للموضوع، فبالنسبة للدوافع الموضوعية، إثراء المكتبة الجامعية لجامعتنا بهذا الجانب من الدراسات الفلسفية، التي يمكنها أن تفتح نافذة عن القيم الفلسفية في تصوّر الفلاسفة البراغماتيين لتوضيح الجانب العلمي والمعرفي في مجال الفلسفات المعاصرة.

في حين كانت دوافعنا الذاتية هو الرغبة في الاطلاع عل اسهام أحد أبرز الفلاسفة البراغماتيين في القرن العشرين والذي عرف برؤاه الفلسفية والتربوية والاجتماعية فقدّ الفلسفة كأداة في خدمة الإنسان.

حاولنا بلورة إشكالية الدراسة بكل تفاصيلها في صياغة استفهامية لتكون شاملة لكل محطات البحث، وجاءت كما يلي:

إذا كانت فلسفة القيم ركن أساسي من أركان الفلسفة خاض فيه العديد من الفلاسفة فما هو مضمونها عند جون ديوي؟ وما هي الأسس التي قامت عليها؟ وأين تظهر تطبيقاتها؟

لتغطي المشكلات الجزئية المتمثلة في: ما هي البراغماتية كنظرية فلسفية؟ وما هو مفهوم نظرية القيم عند جون ديوي؟ وما هي تطبيقات نظريته القيمية وتأثيراتها؟

من أجل الإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة تضم مقدمة وخاتمة وبينها ثلاث فصول، فالمقدمة كانت عبارة عن تعريف بموضوع الدراسة والبحث، كما ذكرنا المرجعية الفكرية والفلسفية، وطرحنا في هذا البحث إشكالية جوهرية، ثم عرضنا بعض التساؤلات الممكنة.

أما الفصل الأول: المعنون بـ مدخل الى فلسفة القيم البراغماتية، ويشمل ثلاث مباحث الأول حملناه بعنوان البراغماتية كنظرية فلسفية، والمبحث الثاني بعنوان نظرية القيم البراغماتية، والمبحث الثالث بعنوان نقد النظرية التقليدية للقيم، أما الفصل الثاني كان يعنوان

نظرية القيم في فلسفة جون ديوي البراغماتية ويتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان مفهوم القيمة ومصادر تكوينها، والمبحث الثاني القيم وعلاقتها بالخبرة الإنسانية، والمبحث الثالث القيم والديمقراطية، والفصل الثالث بعنوان تطبيقات فلسفة القيم عند جون ديوي وتأثيراتها، ويتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان التربية لتجديد القيم وبناء الخبرة، والمبحث الثاني بعنوان التربية الديمقراطية، والمبحث الثالث بعنوان تأثير فلسفة ديوي في الفلسفة المعاصرة، وخلصا في الأخير الى حوصلة ختامية لكلما قمنا بعرضه.

وهناك الكثير من الصعوبات والعوائق التي واجهتنا في انجاز هذا العمل ضمن هذه المذكرة، أهمها:

ضيق الوقت وهذا راجع الى ظروف العمل، أما فيما يخص موضوع المذكرة نجد أن فلسفة جون ديوي عميقة جدا، وهذا راجع لشموليتها في جميع مجالاتها الفلسفية، فنجد من الصعب الإحاطة بكل موضوعاتها، نجد كذلك شساعة الموضوع وقلة المراجع إلا أن الأفكار كانت مكررة ومتشابهة، بالرغم من هذه الصعوبات فأملنا هو أن يفتح عملنا هدا على أفاق جديدة في المستقبل وتكون هادفة ويستوعب فكر الآخرين وثقافتهم.

الفصل الأول:

مدخل إلى فلسفة

القيم البراغماتية

تمهيد

تعد الفلسفة البراغماتية محاولة تجديد في الفلسفة، إذ حاولت فك الصراع القائم بين الفلسفات الأخرى، فهي تعد محاولة للحفاظ على الفلسفة وتصفية الجو الفلسفي المعاصر من المشاحنات والتناقضات التي تعدها البراغماتية مناقشات غير مجدية ولا توصل إلى حقيقة واضحة، لم يتوقع تشارلز بيرس مؤسس هذه الفلسفة البراغماتية النجاح الكبير الذي سيلاقيه هذا المذهب الجديد الذي عبر عنه حيث ظل مدة عشرين عاماً مهملاً حتى بعثه الفيلسوف وليام جيمس من موقده وتكره على الناس في مؤلفاته حتى أصبحت البراغماتية تتردد في الأوساط الثقافية في كل مكان في العالم، وأصبح مذهب بيرس، وما أدخله عليه "وليام جيمس" وما أضاف عليه "جون ديوي" من أشهر الحركات الفلسفية في هذا العصر، وهذا يجعلنا نتساءل فيما تتمثل البراغماتية كنظرية فلسفية؟ ومن هم أبرز روادها؟

المبحث الأول: الفلسفة البراغماتية كنظرية فلسفية (بيرس، جيمس، ديوي)

أبرز رواد الفلسفة البراغماتية:

الفلسفة البراغماتية هي نتاج أفكار فلسفية، ومفكرين تظافرت جهودهم في تأسيسها، وتذكر فيما يلي أبرز روادها وأكثرهم شهرة.

أولاً: تشارلز ساندرس بيرسCharles Sanders peirce

أ-نشأته(1839-1914) :

هو فيلسوف أمريكي ولد في مدينة كمبردج بولاية ماساشوست في 10 أيلول 1839 وتوفى في "ملفورد"(بنسلفانيا) في 14 نيسان 1914 وهو الابن الثاني لـ"بنجامين بيرس الذي كان عالم فلكي ورياضي، فوفر له نشأة من الطراز الأول[1]، نال شهادة البكالوريوس في الفنون من جامعة هارفارد عام 1889 م، ثم شهادة أستاذ في الفنون 1862م وأخير شهادة البكالوريوس في العلوم سنة 1863 م وبين 1869 و1875 عمل مساعدًا في موصد هارفارد وبدءاً من 1872م بدأ بسلسلة من التجارب حول النواس لتحديد كثافة الأرض وشكلها، أنتخب في عام 1876م عضو في أكاديمية الوطنية للعلوم، وكرس نفسه لسلسلة من الدراسات تتصل بمسائل رياضية وفيزيائية، فلكية، بصرية، كيميائية، لكن بيرس فرض نفسه كفيلسوف، وبالأخص فلقد درس الفلسفة في جامعة هارفارد خلال عامي 1864-1865م، ثم خلال عامي 1869 و1870، وبين (1879-1884)، درس المنطق في جامعة جون هوبكنز[2]، وقد فصل منها بعد خمسة أعوام، بسبب موقفه العدائي من الدين، فقد كان يقول "إن الإيمان بوجود الله هو إيمان غريزي ليس له علاقة بأي شيء آخر"[3]، فخافت الجامعة بأن توصف بالإلحاد، خصوصاً أنها كانت في أعوامها الأولى فاستغنت عنه

[1]-جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، دار الطبيعة، بيروت، 2006م، ص 220.

[2]-المرجع نفسه، ص 224.

[3]-علي عبد الهادي مرهج، الفلسفة البراغماتية، دار الكتب العلمية، لبنان 2008، ص 12.

وعينت مكانه أستاذا آخرا، رغب في جعل الفلسفة علماً، ورأى بأنه يجب أن تحاكي الفلسفة العلوم من خلال جعل مقدماتها المنطقية ومنهجياتها واضحة أكثر.

يعتبر "بيرس" هو المؤسس والرائد للبراغماتية، وأكثر قطب من أقطابها عمقا لمفهومها إلى أنه أقل واحد فيهم شهرة، حتى مؤلفاته لم تنشر إلا بعد وفاته لأعوام طويلة.

ب-مؤلفاته

نشر بيرس عددًا من المقالات الفلسفية ولكنه لم ينشر كتابا في الفلسفة، وقام بالإشراف على مجلتي العلم الشعبي (1877-1878) و(الواحد) (1891)، ومجموعة في ثماني مجلدات تحت عنوان (أوراق مجموعة) (1931-1958) ويعتبر من أهم أعمال "بيرس""تثبيت الاعتقاد" و"المنطق الكبير".[1]

كانت أول محاولة فلسفية هامة له "كيف نوضح أفكارنا" وصدرت في شهرية العلم الشعبي في كانون الثاني 1878م، ولقد ترجمت إلى الفرنسية ونشرت في العام التالي في المجلة الفلسفية، ووضع "بيرس" دعائم الذرائعية في هذه الدراسة التي تركت أصداء واسعة ومن أعماله دراسات في المنطق 1823م، في الهندسة المعمارية للنظريات 1890م، وما الذرائعية 1905 م، نشأة الذرائعية 1905م ولقد كتب عدداً من المقالات في مواضيع حتى شتى بالعلم والسيكولوجيا، وعلم الأموات، وعلم الفهاريس والخرائطية.

ج-فلسفته البراغماتية:

يعتبر "بيرس" هو المؤسس الحقيقي للبرغماتية، وهو أول من أسسها كمنهج فلسفي وليس كمذهب ينطوي على نظريات، كان تجريبيا يحب الحياة العملية، حيث كان له الفضل في تأصيل الفكرة البراغماتية وتطورها، إذ وضع "بيرس" أسس المذهب البراغماتي والذي يقوم على أن الفكرة يجب أن تكون ذات معنى حتى تكون حقيقة للجميع وليس الشخص بعينه، ولقد كانت أول محاولة فلسفية عامة له في مقال عنوانه "كيف نجعل أفكارنا واضحة" سنة

[1]-حنفي حسن، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م ص 439.

1878م[1]، الذي نشر في مجلة البوبيلار ساينس مونثليpopular science Monthelyفي هذا المقال وضع "بيرس" القاعدة الأساسية للبراغماتية التي ستصبح قاعدة فلسفية يتبناها "جيمس" و"ديوي" والفلاسفة البراغماتيين الآخرين الذين عملوا على نشر هذه الفلسفة، فهو الذي خلق الفلسفة البراغماتية خلقا وبيّن معناها بقوله:(إننا لكي نشأ معنى فكرة فكل ما يحتاج إليه فقط هو تحديد أي سلوك تصلح لإنتاجه... وإذا فلكي نبلغ الوضوح التام في أفكارنا عن موضوع ما، فإننا لا نحتاج إلا اعتبار ما قد يترتب من آثار يمكن تصورها ذات طابع عملي)[2]، إذن، جاءت البراغماتية كرد فعل من قبل المفكرين الأمريكيين اتجاه الفكر الأوروبي، خاصة الفكر الألماني المغرق في الميتافيزيقا، ونجد جذورها في أفكار وهذا متعددة مثل فكرة العقل العملي لكانط وفكرة الإرادة لشبنهاور، وفكرة داروين (البقاء للأصلح)، ولعل هذا التنوع هو بمثابة الأصول الفكرية للبراغماتية، حيث أن بيرس ينظر إلى الفلسفة من وجهة نظر الباحث العملي في مخبره، يبحث عن الجديد الذي لم يعرف بعد، لا من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي الذي يتناولها كما هي وكأنها معصومة من الخطأ، وهنا تبين إعجاب بيرس بالفيلسوف سكوت وتأثر به خاصة حينما قام بعملية التوفيق بين العقل والإيمان، وآمن به حتى أنه سمي نفسه سكوتي، كما نجد أيضا الفيلسوف الالماني كانط من الشخصيات الفلسفية التي أثرت في فكر بيرس منذ صغره، ويؤكد بيرس أن البراغماتية قد تحددت وتشكلت معماريا، أخذا عن كانط وأنه الوحيد من البراغماتيين الذي دخل ساحة الفلسفة من باب كانط، حيث بدأت أفكاره تتشكل بعد قراءته لكتاب كانط (نقد العقل المحض)[3] خلال بعض الحلقات النقاشية عن الفلسفة الأوربية عام 1972م والتي عرفت باسم النادي من الفلاسفة وعلى رأسهم ويليام جيمس البراغماتي الثاني، فوجد بيرس الجوالات الميتافيزيقية واللاهوتية، فهي جدالات نظرية بلا أي تأثير عملي على الإنسان فيقول: (إن

[1]–جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص 223.

[2]–تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراجماتية، تر، ابراهيم مصطفى ابراهيم، منتدى سور الأزبكية، دار المعارف الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، جامعة الاسكندرية، 2011م، ص07.

[3]–المرجع نفسه، ص 31.

مبدأ البراغماتي هو فقط تطبيق للمبدأ المنطقي الوحيد الذي أوصى به المسيح (ومن ثمارهم تعرفونهم)[1]، فإذا تساوت الثمار فإنهم يتساوون، وكما وجد أيضا أن شكوكية هيوم كانت مجرد احتمال منطقي دون أي تأثير عملي في تعامله مع العالم واعتبرها مجرد هراء مثلها مثل شكوكية ديكارت، فقال: (هل تسمي كتابتك على الورق (أنا أشك) شكا حقيقيا؟)[2]، إذا فالشك مسألة هزلية، بدأ بيرس يستخدم مصطلح pragmaticism بدل من pragmatisine الذي ارتبط بفلسفة وليام جيمس والآخرون من أعضاء النادي الميتافيزيقي، تتميز فلسفة بأنها فلسفة تجريبية لا تأملية ميتافيزيقية، هو أنها إذا ما دعيت إلى الكون حقيقة ما، اعتمدت في ذلك على تأييد الوقائع التجريبية، وقد لا يجيئ هذا التأييد التجريبي على يد الفيلسوف نفسه، بل يجيء به يا حنون من بعده، ولذلك كان الطابع العلمي يحتم أن تكون الفلسفة عملها مشترى يتعاون على أدائه أكثر من شخص واحد، وليس هي الإنتاج العقلي الذي ينجزه من أوله إلى آخره شخص واحد بمفرده، وهذا ما يميز الفلسفة المعاصرة عن الفلسفة التأملية، كما عرفنا عند الفلاسفة من أمثال أفلاطون وأرسطو وغيرهم، وبالتالي فلسفة بيرس تدور حول محورين أساسيين، يلتقيان في النهاية عند نقطة واحدة وهما مشكلة "المعنى" ومشكلة "الاعتقاد"، الأولى هي محاولة الإجابة عن السؤال متى يكون للكلمة أو العبارة "معنى" أما الثانية فهي تجيب عن هذا السؤال: إذا كان لدي اعتقاد معين بأن هناك في العالم الخارجي شيئاً فما هو صفته؟ وما هو التفسير الصحيح لهذا المعتقد؟

أولا: مشكلة المعنى:

يقصد بالمعنى هو ما تؤديه الفكرة من سلوك عملي، فإن أي كلمة أو عبارة تدل على معنى معين عند "بيرس"، هذا يعني أن هذه العبارة أو الكلمة قد أعطت سلوكا، وبخلاف هذا سوف تكون الفكرة المتكونة من عبارة أو كلمة خالية من أي معنى، وبذلك فإن الفكرة التي لها معنى هي عبارة عن خطة تؤدي إلى سلوك معين، وعلى هذا الأساس فإن مشكلة

[1]–تشارلز موريس، المرجع السابق، ص 35.

[2]–علي عبد الهادي مرهج، الفلسفة البراغماتية، المرجع السابق، ص 81.

المعنى قد بدأها بيرس من وجهة نظر التجريبية، فيرى أية فكرة ترتبط دائم بالانطباعات الحسية التي تتزود بها عن الأشياء التي هي موضوعات الإدراك، وأننا لو اكتفينا بالعقل وحده دون الحس والمعرفة الحسية لما استطعنا أن نتوصل إلى المعرفة الصحيحة، فالحق لدى بيرس مرتبط بالواقع والفكرة التي تتمثل في كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات أي في عبارة، ليس لها من الصحة شيء، ما لم تخرج إلى الواقع وتعبر عنه، [1](يؤكد بيرس على أن البراغماتية تذهب الى القول ولا يمكن، إلى أن أي فكرة لها معنى من خلال أي سلوك عملي ممكن الفكرة تستطيع أن تنظمه أو تؤدي إليه لا أن تؤدي الفكرة بالضرورة إلى تحقيق هدف حسي مباشر بل يكفي أن تعطي لسلوكه معنى)[2].

ثانيا: مشكلة الاعتقاد

ما المقصود حين نقول أن لديك فكرة، أو اعتقاد؟ فيجيب "بيرس" أن الاعتقاد يشكل قاعدة للسلوك في مقابل الشك، وهو عبارة عن تكوين عادة يشعر بها الإنسان، وينتج عنها سلوك مطابق للاعتقاد، وهذا يدل على أن مشكلة المعنى ومشكلة الاعتقاد مرتبطتان ببعضهما البعض ويؤديان إلى نتيجة واحدة، ومن هنا يمكن القول بأن الفكرة أو المعتقد هو ما يكون له أثر على سلوكنا، بحيث ينظم هذا السلوك ويؤدي اليه، فالمعتقد عادة سلوكية يطورها كل كائن لنفسه ويحقق بها حاجته، فالعمل هو المحك الوحيد الذي يميز المعتقدات.[3]

ترتبط مشكلة الاعتقاد بمشكلة أخرى ألا وهي مشكلة "الشك"، والشك يحدث إذا كان هناك خلاف بين السلوك الفعلي والسلوك التوقع، إذا تمسكنا في نظر بيرس بكثير من المفاهيم والأفكار واعتقادنا في صحتها غالباً ما يقع في الأخطاء، فبيرس على هذا النحو يدعو دائما إلى البحث والتقصي عن الحقيقة ولا يثبت الاعتقاد بصحة المفاهيم والأفكار ما

[1]–نبراس زكي جليل، فلسفة الدين، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 189.

[2]–هادي أحمد قيس، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، مكتبة المنصور، بغداد، ط1، 1999، ص87.

[3]–زكي نجيب محمود ،حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، القاهرة، 1982م، ص 29.

لم تتجسد هذه الأفكار والمفاهيم في الواقع، ويكون لها وجود موضوعي خارج وعي وفكر الإنسان.

ومن هذا كله عمل بيرس في الفلسفة البراغماتية على تأسيس المنهج العملي انطلاقا من فكرة تثبيت المعتقد، والتي حاول تعديلها في سنواته الأخيرة، ربط بيرس العلم بمفهومه البراغماتي للبحث باعتباره عملية تحقيق للفروض وتثبيتها وهي عملية متطورة مستمرة عبر الأجيال الباحثين والمتعاقبة في مسعاكم إلى أعمال نحو تحقيق التوازن والانسجام (الاعتقاد) بين الناس والعالم والخاص من القلق والاضطراب (الشك)[1]لأن أي نظرية علمية برأيه (بيرس) هي فرضية بحاجة للتحقق من صحتها، يتضح من خلال ذلك أن فلسفة "بيرس" كانت فلسفة علمية واقعية لا يؤمن بأي فلسفة مثالية التي تؤمن بالقضايا الميتافيزيقية الخالية مشكل معنى. وموقفه هذا ينطبق مع موقف أصحاب الوضعية المنطقية التي كانت سائدة آنذاك في بريطانيا الذين فض الكل فلسفة مثالية.

ثالثا:ويليام جيمس

هد الفيلسوف الأمريكي وليام جيمس " williongomes) من أكبر دعاة الفلسفة البراغماتية وهو ثاني فيلسوف برغماتي بعد "بيرس" فإذا كان بيرس هو مؤسس الفلسفة البراغماتية وواضع أصولهاوركائزها، فإن جيمس هو الذي تحشر أفكار الفلسفة البراغماتية بين العامة والخاصة وذلك باستخدامه أسلوب بسيط يفهمه الجميع عكس أستاذه"بيرس" الذي كان يستخدم الأسلوب الصعب في التفسير[2].

أ-نشأته:

ولد وليام جيمس عام 1842م وتوفي عام 1910م نشأ في أسرة تميزت بنبوغ أفرادها، والده هزي جيمس، تنقل جيمس في العديد من الدول الأوربية الكبرى منها لندن وباريس وبرلين، تلقى بعض التعليم في معاهد فرنسا الخاصة ودخل الكلية في سويسرا، ثم عاد الى

[1]-نبراس زكي جليل، المرجع السابق، ص ص192-193.

[2]-جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص180.

الولايات المتحدة الأمريكية عام 1866 وفي هذا التاريخ بدأت حياة جيمس العلمية حيث دخل مدرسة لورنس العلمية لجامعة هارفارد ومن دراسة المقررات في الكيمياء والتشريح، وفي عام 1864 درس الطب في كلية هارفارد الطبية، ونال شهادة الدكتوراه في الطب عام 1868م كما أصبح جيمس مدرسا للتاريخ الطبيعي ومدرسا لعلم التشريح عام 1874، بعد أن كانت حياة جيمس ذات طابع علمي، عمل على تغيير هذا الطابع في عام 1875م نحو علم النفس والفلسفة، إلا أن طابعه العلمي لم يتلاشى لأن علم النفس الذي نحى منحاه لم يكن العلم العقلي التقليدي بل كان علم النفس التجريبي وبذلك عمل جيمس على الربط بين الفيسيولوجيا وعلم النفس.[1]

ب مؤلفاته:

كانت لجيمس مجموعة من المؤلفات نذكر منها:

-مبادئ علم النفس كان مؤلفه الأول.

-أحاديث سيكولوجية الى المدرسين عام 1899م

-كتاب ارادة الاعتقاد عام 1897م

-كتاب أنحاء من التجربة الدينية 1902م.

-كتابه المشهور الفلسفة البراغماتية نشره عام 1907، الذي حدد فيه فلسفته الخاصة في صورتها النهائية.

-بعض المشكلات الفلسفية في مجموعة من المحاضرات التي القاها ويليام جيمس عام 1907م في جامعة هارفارد نشرت بعد وفاته.

-خطاب بعنوان المدركات الفلسفية والنتائج العملية الذي أعيد طبعه في مجلة بعنوان "مجموعة مقالات وتعليقات"

-كتاب معنى الحقيقة 1909م.

-كتاب عالم متكثر 1909م

[1]-رالف بارتونبري، أفكار وشخصية وليام جيمس، تر محمد على العريان، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 1965م، ص198.

بالإضافة الى عدة كتب أخرى هامة وبعض مسائل فلسفية محاولات في التجريبية الخالصة.[1]

ج – فلسفته البراغماتية:

من خلال تتبع مؤلفات "جيمس" حسب تسلسلها التاريخي، فنجد المراحل الرئيسية في تطوره الفكري، أولها انتقاله بعلم النفس حيث تناول نظرياته السيكولوجية في كتابه "مبادئ علم النفس" وتعد نظر تيار الفكر أو الوعي أهم نظرية جيمس في مجال علم النفس "فالوعي عنده يتكون من حالات مرتبطة مستقلة قائمة بذاتها، وكل حالة من حالات الوعي ترتبط بالكل وتتأثر به، فالأحاسيس عنده دائمة التغيير في كل حادث نفسي، وأن الوعي مستمر ومتواصل[2]، وفقا لهذه النظرية فإن جيمس قد خالف نظرة القدماء إلى العقل الذي جعلوه سلبيا يتلقى المؤثرات فقط، وجعلوا الأفكار تترابط فيه آلياً، لكن جيمس نظر للعقل باعتباره أنه أداة ايجابية للنشاط الفعال الذي يقوم به الإنسان للتكيف مع بيئته، وأصبح العقل عندهم مرتبطاً بالسلوك العملي النافع، وهكذا يتضح بأن جيمس قد انطلق في براغماتيته من علو النفس والذي خالف فيه جميع من سبقه، إلا أن البراغماتية هنا لم يكن لها ركائز قوية ومتينة الا بعد مجيئ مؤلفه "البراغماتية"، فالبراغماتية عنده هي التي ترى أن الفكرة تكون صحيحة حين تؤدي الى إدراك موضوعها وأن القضية تكون صحيحة حينما تؤدي إلى نتائج نافعة إذا ما نحن قبلناها وحين تثبت أنها قابلة للعمل وقد استخدم "جيمس" كلمة (loch) والمقصود بها هنا بأن البراغماتية تهتم بالنتائج لا بالأفكار والقضايا وترفض كل التغيرات المثالية والتقليدية، فحسب "جيمس" فإن البراغماتي لا يهمه مصدر الأفكار بل الشيء الذي يهمه هو البحث عن هذه الافكار، وكذا المعتقدات[3]، فقد قام جيمس بإعادة صياغة هذا المذهب ليشمل الاعتقادات الدينية، وبراغماتية تتلخص في عبارته المشهورة "أن تقدير الاشياء

[1]–إبراهيم زكرياء، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر القاهرة، ص 30.

[2]–تشارز موريس، رواد الفلسفة البراغماتية، المرجع السابق، ص 24.

[3]–المرجع نفسه، ص 45.

والمبادئ. والمقولات والضروريات المزعومة الأولى وأن تستقبل الأشياء والثمرات والنتائج والوقائع الاخيرة[1]، فالبراغماتي يتجاوز كل ما كان يعتمد عليه الفلاسفة من تقليد لسابقيهم فهو لا يقتنع فقط بالحلول النظرية بل يبحث عن ما يقوده إلى الحلول العملية أي المجمدة على أرض الواقع، ويعارض مبدأ الثبات، لأن الأشياء بالنسبة إليه قابلة للتغير بتغيير الظروف والزمان، ورفضت مناقشة القضايا الميتافيزيقية مثل هل العالم مادي أم روحي؟ وهل الإنسان حر أم مقيد؟ وغيرها من القضايا الغيبية المشابهة التي لا تؤدي إلى نتائج عملية نافعة، فراح يبحث عن معنى يثبت فيه بطلان هذه الأفكار المجردة، فلقد وجد في مقال مشهور للفيلسوف الأمريكي "تشارلز بيرس" بعنوان"كيف نوضح أفكارنا" ومن خلال هذا المقال وجد "جيمس" نفسه يسير في طريق "بيرس" وبدأت براغماتيته تعلو بعد ما أصابها الركود ما يقارب العشرين عاماً حيث قال:"ولقد ظل هذا المبدأ–أي مبدأ البراغماتية–مهملاً تماماً زهاء عشرين عاماً ولم يحفل به أحدا حتى قدر لي أن أبعثه من مرقده وأخرجه ثانيا إلى حيز الوجود"[2] ومن هذه اللحظة بدأت براغماتية جيمس تشتهر أكثر مما كانت عليه من قبل على يد "بيرس"، والفكرة الأساسية في فلسفة وليام جيمس، هي نظريته في المعنى والتي لا تختلف في جوهرها عن نظرية بيرس وهيأن ما يجعل للعبارة معنى كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها، وإذا لم تستطع أن تحول هذه العبارة إلى تجربة حسية، كانت تلك العبارة بغير "معنى"، وهذه النظرية تقضي على الخلافات اللفظية التي كثيراً ما تنشب بين المختلفين، إما يختلفان عليه ليس له معنى، وإما لأنهما يعنيان شيئاً واحداً وهما لا يعلمان، بحكم أن كلا منهما يقول كلاما غير الكلام الذي يقوله زميله، فيتوهمان أن اختلاف اللفظ يتبع حتما اختلاف المعنى، مع أنه قد يكون المعنى واحداً في القولين، إذا كانت نتائج

[1]–تشارلز موريس، المرجع السابق، ص 30.

[2]–زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، المرجع السابق، ص 42.

القولين واحدة، بالإضافة إلى نظرية المعنى لدى جيمس نظريته في معنى الحقيقة التي كانت محور براغماتيته لقوله: (بأنها الجزء المحوري الذي يدور عليه كتابي الموسوم البراغماتية)[1].

يتفق كل من "جيمس و"بيرس" على أن السلوك العملي هو المعيار الوحيد لقياس الحقيقة، إلا أن جيمس تجاوز نظرة "بيرس" واشترط أن يكون هذا السلوك نافعًا، فاعتبر أن معنى الحقيقة له الملون العملي النافع الذي يترتب عليه، فالفكرة مفيدة لأنها صحيحة أو صحيحة لأنها مفيدة والصدق والمنقصة صفتان مترادفتان عند "جيمس" لأي فكرة.

فيقول موضحا ذلك: (أسمي الفكرة صادقة حتى أبدأ تحقيقها تحقيقا تجريبيا، فإذا ما انتهت من التحقيق وتأكدت من سلامة الفكرة سميتها ناقصة، إن الصدق أعلى مراحل الصدق)[2]، عرف "وليام جيمس" بحكم نشأته وتدينه، كيف يستخدم معياره في الصدق ليبرهن به حقيقة وجود الله لما وجد في ذلك حقيقة نافعة، لها آثارها العملية في حياة المتدينين، ما جعله مختلفاً عن بقية زملائه البراغماتيين وهذا ما جعل "شارلز بيرس" يستخدم كلمة براغماتية لأول مرة وأن يحتج على "وليام جيمس" قائلاً: (إنه يتخذ لنفسه كلمة أخرى يسمي بها مذهبه ويتوخى فيها أن تكون قبيحة ثقيلة على النطق حتى لا يخطفها الخاطفون ثم يسيئون استعمالها ألا وهي كلمة براغماتيقية)[3]، إلا أن ذلك لم يؤثر على "ويليام جيمس" بل ظل فكره وانتشرت براغماتيته شرقا وغربا في الأوساط المثقفة وليس في الوسط الأمريكي فقط بل في أنحاء العالم وهو الواضع الرئيسي للأسس البراغماتية بأسلوبه الواضح.

رابعا:جون ديوي (1859-1952)

أ-نشأته

"جون ديوي" فيلسوف ورجل تربية أمريكي ولد في برلجنتون 20 أكتوبر 1859. من ولاية فرمونتverment الواقعة شمال الولايات المتحدة الامريكية على مقربة من حدود كندا،

[1]-المرجع نفسه ، ص45

[2]-محمود فهمي زيدان، وليام جيمس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية، مصر، ط1، 2005، ص 57.

[3]-فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 970

كان جون ديوي من أبرز الفلاسفة مؤسسي الفكر البراغماتي الأمريكي، إلى جانب تشارلز بيرس، ووليام جيمس، ويمكن القول بأنه من أبرز المفكرين الأمريكيين في النصف الأول من القرن العشرين فكان الفضل لوالديه والبيئة التي عاشت فيها النشأة السليمة والمثقفة، دخل المدرسة ثم التحق بجامعة فيرمونت، وبعد ذلك انصرف للتخصص في الفلسفة والتربية، تحصل على الدكتوراه في الفلسفة في جامعة هوكينز سنة 1984، عمل أستاذا للفلسفة في جامعة متشيغان بين عامي 1889 و1894 ثم أستاذا للفلسفة والتربية بجامعة شيكاغو من 1894 إلى 1904 حيث أنشأ أول مدرسة تطبيقية، كما ترأس قسم الفلسفة بجامعة كولومبيا لما عين بها كأستاذ، كما قام بعدة رحلات إلى الخارج حيث زار انجلترا وإيطاليا عام 1904 وتركيا عام 1924 والمكسيك عام 1926 لشمر لهذه الجولات العديد من الأفكار الفلسفية والتربوية التي ميزت فكره عموماً، وقد رحل وتوفي عام 1952م[1].

ب مؤلفاته:

كان لجون ديوي johndawary العديد من المؤلفات في العديد من المجلات، فكتب في الميتافيزيقا وفلسفة العلوم، المنطق، علم النفس، علم الجمال والدين وغيرها نذكر من اهمها:

-سنة 1882 م: نشر أول مقاله له تحت عنوان " الدعاوي الميتافزيقية للمذهب المادي في المجلة النظرية.

-1887م:علم النفس psycology

- 1894مThe studyofethics

-1897م: عقيدتي التربوية Mypedagogie

-1900: المدرسة والمجتمع.The school and the society

-1902 الطفل والمنتوج الدراسي

-1980 الأخلاق.Ethics

-مدارس الغد (مع ابنه ايفليت ديوي). school of toneron

[1]-محمود فهمي، المرجع السابق، ص58

-1916 م الديمقراطية والتربية

-مقالات في المنطق التجريبي

-1922 الطبيعة البشرية والسلوك

-1925: الخيرة والطبيعة

-الفن والتربية

-1937:الخبرة والتربية.

-المنطق ونظرية البحث.[1]

-نظرية القيمة

1940: التربية في العصر الحاضر.

1949: المعرفة والمعروف (مع آرثرنيلي)

كان هذا الأخير أي كتاب المعرفة والمعروف" هو آخر مقتطفاته في مجال التأليف، وغيرها من المؤلفات التربوية والفلسفية التي بلغ عددها 35 مؤلف.[2]

ج-فلسفته البراغماتية:

جون ديوي البراغماتي الثالث في أمريكا بعد كل من "بيرس وجيمس" فهو يعتبر امتدادًا لما قبله فتميز عنهما بفلسفته الجديدة التي سماها بالأدائية وقد حاول أن يطبق هذه الفلسفة مجالات عديدة وعمل على تطور الفلسفة في الجانب النظري والعلمي وكانت الفلسفة البراغماتية منسجمة مع الروح الأمريكية، وقد كان لها القدرة على تشكيل الظروف وربط التفكير بالعمل اعتمادها على النتائج كمعيار تقاس به الحقيقة وكانت علي أفضل الفلسفات التي تطبق على الروح الأمريكية ولها أثر على الفكر المعاصر، الفلسفة الأمريكية تميزت

[1]- عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنيطينة ، 2009-2010 ، ص15

[2]-أحمد فؤاد الأهوانى، نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1968م، ص 16.

دائما بأنها فلسفة براغماتية التي رفضت الآراء الفلسفية العقلية والتجريبية التقليدية، إن جون ديوي John Dewey أسس فلسفته البراغماتية القائمة بذاتها التي تهدف إلى:

-أن تصبح الفلسفة أداة فعالة تفسر الأحداث وتساعد على حل المشكلات.

-تكون للفلسفة آثارا علمية اجتماعية تحقق تطلعات المجتمع التي يطلبها الواقع فإنه لا توجد قيمة للفلسفة مهما كانت صحتها العقلية.[1]

ومن هذه الأهداف التي رسمها ديوي لفلسفته يمكن إبراز مفهوم الفلسفة عنده وكذا منهجه فيها، فهو يعرف الفلسفة على أنها رؤية تهدف إلى تحرير العقول من الأهواء وتحقيق حدة التوتر في الحياة الاجتماعية السائدة ويجعل من البيئة مصدرا أداتي لغرس المعايير الأخلاقية في النفوس البشرية[2]، ويحصر مهمتها في قوله "إن الوظيفة المميزة للفلسفة، وإن مشكلات الفلسفة ومادتها، إنما نشأ عما يحدث من توتر في الحياة الاجتماعية، ويعتقد أن الفلسفة كان لها دور كبير في ظهور الحركة العلمية كعلم الفلك والفيزياء والتاريخ يثبت أن المناقشات الفلسفية لولاها لما وصل العلم إلى ما هو عليه[3]، استطاع جون ديوي بعبقريته الفكرية والتاريخية أن يؤسس للفلسفة البراغماتية بوصفها أكثر الفلسفات انتشارا وأهمية في عصره، فكانت فلسفته الأصيلة مشتقاة من عطاءات الفكر الانساني بمختلف تجلياته من وضعية أوغست كونت، ونهل من ديالكتيك هيغل وجدلياته، وتشبع بعطاءات النظرية الطبيعية لروسو، وأقبل على النزعة العقلية التنويرية في فلسفة كانط، وشد في قراءة النزعة الإنسانية والواقعية عند ايراسمو سورايليه ومونتين وكذلك تشبع بالعطاءات الفكرية لسلفيه البراغماتيين جميس و بيرس، [4] وكل لهذه الغزارة الفكرية لجون ديوي ساهمت في بناء فلسفته البراغماتية يفضل الأعمال التي قدمها وهي التي لا تزال تفرض نفسها بقوة شديدة في القرن الحادي، فإذا كانت كل فلسفة تعبر عن خصوصية تاريخية فإن الفلسفة البراغماتية فهي

[1]- عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي ، المرجع السابق ، ص16

[2]-يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 138.

[3]-جون ديوى: تجديد في الفلسفة. تر، أمين مرسي قنديل، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة 1917م، ص ص 9-10.

[4]-يحي هويدي: قصة الفلسفة الغربية، المرجع السابق، ص 10.

تعبير عن إشكالية الثقافة الأمريكية الناهضة في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن هذا المنطلق كان ديوي يؤمن بدور الفلسفة في التعبير عن الواقع وفي تغييره، فالفلسفة يجب ألا تقف عند حدود تفسير العالم بل يجب أن تعمل على تغييره ومن ثم فإن كل فلسفة لا تؤدي إلى التغيير والفعل والتأثير هي فلسفة فارغة تفقد معناها وغايتها ودلالتها، ومن هذا أراد ديوي للفلسفة البراغماتية أن تكون فاعلة ومؤثرة في الواقع، ومحركة للطموحات الإنسانية وفاعلة في الثقافة وفي مجمل النشاطات الإنسانية الحيوية في عصره، ومن هنا أراد أن تكون للبراغماتية فلسفة للتغيير والتأثير وأن تكون أداة المجتمع في السيطرة على المصير وفي رسم الغايات وتحقيق الأهداف المجتمعية الكبرى، عندما ذهب ديوي الى شيكاغو منتصف عمره أسس مدرسة والتي سميت بمدرسة شيكاغو والتفت حوله جماعة من المفكرين شكلوا نواة الأداتية، فأثمرت جهودها في سنة 1903م كتاب دراسات في النظرية المنطقية وكان من بين هذه الجماعة فلاسفة أمثال جورج هربرت ميد George HeretMard(18631931)[1]، وكذلك جيمس تافشjamestufthsأعتبر وليام جميس مشروع مدرسة شيكاغو تحقق على يد ديوي وجماعته وفي مدرسة حقيقية برغماتية لأن ديوي أدخل الأداتية أو الوسيلة وجعل المعرفة أداة للعمل ووسيلة للتجربة، وفي هذا يفرض الواقع على الإنسان معنى الحقيقة وليس الحقيقة هي التي تفرض نفسها، بعد أن ذهب جون ديوي إلى شيكاغو أثروا في تفكيره وجعلوه يؤمن بأن مقياس الصواب هو النتائج، فإذا كانت النتيجة هنا نجاحا في حل مشكلات العملية فهو صواب وأن كل شيء في الحياة الإنسانية قابل للتغير ولا مفر من تغيره، إذا دعت الضرورة الى ذلك التغير، بل لابد من كثير قواعد الأخلاق ـ ذاتهاـ إذا اقتضى الإصلاح هذا التغير، وكذلك لابد من تغير أسس السياسة والاقتصاد والتربية، وكل شيء ما قد يظن به الدوام والثبات في سبيل تغير الحياة تغييراً يجعلها أكثر ملائمة لظروف العصر الجديد، ربط "جون ديوي" بين النظر والعمل ورأى أنه

[1]–أحمد فؤاد الأهواني، نوابع الفكر الغربي، المرجع السابق، ص 20.

المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية لو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد وهو التجربة[1] ولهذا سمي بفيلسوف الخبرة والبيئة الاجتماعية، فالخبرة معناها التجديد الذي يدعونا إلى الابتعاد عن التمسك بالماضي ويكشف لنا عن حقائق جديدة في سبيل التقدم والرقي، كما أن التربية أيضا في نظره تكون عن طريق الخبرة ولا بأس في استخدام أسلوب المحاولة وهذا هو التفكير السليم من وجهة نظره، ويجب الاستفادة من جميع حواسنا كما أنه أعطى أهمية كبيرة لعامل الخبرة في عملية التربية الصحيحة واعتمد في ذلك على شعار الديمقراطية القائل:(التربية للخبرة، وعن طريق الخبرة وفي سبيل الخبرة)[2] ولقد وضع ديوي دستورا لفلسفته وأساسها الذي تقوم عليه ويتكون هذا الدستور متعدد مبادئ منها:

ـ الإيمان بالخبرة لا في السلطة وحدها.

ـ أن رقي العلم والصناعة ينشأ من الاعتماد على فلسفة الخبرة.

. أن الفرد والجماعة هما المحور الذي تدور عليه الخيرة، وتعد الخبرة من أدوات البحث وهي متصلة حيث يؤدي كل جزء منها الى الجزء الذي يليه[3]، وقد ذاعت شهرة جون ديوي باعتباره تربويا يريد بناء مناهج تربوية على أساس الاجتماعية الجديدة، كما أثارت فلسفة جون ديوي بشكل عظيم فكانت فلسفته أقوى قوة عقلية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد التكنولوجيا.

المبحث الثاني: نظرية القيم البراغماتية.

تعد الفلسفة البراغماتية أحد توجيهات الفلسفة التي نشأت في أواخر القرن 19 في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتميز هذه الفلسفة البراغماتية بتركيزها الشديد على العمل والتجربة، وقد برز فيها فلاسفة كتشارلز ساندرز بيرس ووليام جميس وجون ديوي، وقد قدمت هذه الفلسفة تصورا مميز الفهم القيم حيث لم تنظر إليها كمعايير مثالية ثابتة كما كانت من

[1]. جون ديوي، الديمقراطية والتربية، منى عقراوي وزكرياء ميخائيل الجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1954 م، ص 235

[2]. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971 م، ص 349

[3]. وائل عبد الرحمن التل وأحمد محمد شعراوي، أصول التربية التاريخية، دار الحامد للنشر، عمان، ط2، 2007، ص 50

قبل من قبل بل نظروا إليها من منظور عملي تجريبي ففيها تتمثل نظرية القيم عند كل من بيرس وجيمس وديوي؟

أولا: نظرية تشارلز ساندرز بيرس:

حاول الفيلسوف البراغماتي تشارلز ساندرز بيرس تأسيس منهجه العلمي من خلال نقده للمناهج العلمية التقليدية، وهو المؤسس الحقيقي للبراغماتية وأول من أسسها كمنهج فلسفي وليس كمذهب ينطوي على نظريات، الحان تجريبيا يحب الحياة العملية إذ تأثر بالمنهج التجريبي الانجليزي ومنتقد المنهج التجريبي التقليدي، حاول من خلال منهجه الجديد توحيد العمليات الفكرية أو النشاط النظري مع الإجراءات العملية وفي هذا يقول " إن الفصل بين مختلف المناهج بالنسبة الى أي علم من العلوم يكاد يكون أمرا مستحيلاً إذ أننا حتى في ميدان الرياضيات التي هي أكثر العلوم تجريباً، لا تستطيع أن تفصل بين المنهج الرياضي والاستنباطي والمنهج التجريبي الاستقرائي فكثير ما يلجأ الرياضي الى الوسائل التجريبية للتأكد من صدق إحدى القضايا الرياضية ونستطيع الذهاب الى أبعد من ذلك فنقول أن الرياضيات كانت أصلاً تجريبية استقرائية في أول الأمر "[1]

فالمنهج العلمي عند بيرس هو منهج للتفكير الواقعي أو كما سماه هو بمصطلح البحث والتحقيق، فوضع بيرس المنهج العلمي على الشكل التالي

ـ تحديد المشكلة يكون عبر الشعور بالاضطراب واختلال التوازن بين معتقدان الانسان.

1 ـ البيئة.

2 ـ استنتاج الفروض الممكنة للحل.

3 ـ اختيار الفروض من خلال البحث والتجربة واستبعاد الفروض الغير ممكنة.

4 ـ الوصول إلى حل نهائي للمشكلة[2].

[1] تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراجماتية، المصدر السابق، ص 20

[2] – خليل حامد، المنطق البراغماتي عند بيرس، دار اليانبيع، دمشق، 1996م، ص169

لذلك رفض بيرس فكرة صورية المنطق والرياضيات وأكد أن القصور السائد للمنطق بوصفه في التفكير المجرد، في حين أن الأساس الذي يقوم عليه المنطق عند بيرس تأكيد صدق الخبرة والتجربة وهو في هدا يقول " إن الخبرة اليومية التي تؤثر في عقل الإنسان وتنطبع عليه في كل ساعة من حياته لا يمكن الشك فيها.....[1]، هذا هو المصدر الأساسي الذي يحق للمنطق أن يؤكده، هكذا فالصدق الوضعي (الايجابي) الذي يثبته المنطق ويؤكده، إنما يقوم على أساس وقائع معينة من الخبرة، وطبيعة المنطق عند بيرس شبيهه بطبيعة الرياضيات « يقول إن الحد الفاصل بين بعض أجزاء المنطق ويبين الرياضيات البحتة في تناولها الحديث حمد زائل[2]» ولذا فإن المصدر الأساسي للصدق المنطقي هو تفسد مصدر الصدق من الرياضي، إلا أنه على الرغم من العلاقة الواضحة بين المنطق والواقع الخارجي، وبين المنطق والرياضيات

من جهة أخرى، فإن المنطق في حقيقته لا يرتد إلى الواقع الخارجي ولا إلى بديعيات قائمة على أساس التفكير المجرد لان المبادئ الأساسية للمنطق ليست هي البديعيات الخالصة، بل هي مجرد تعريفات وتقسيمات، هكذا فالمنطق عند بيرس يبدأ من تعريفات وتقسيمات وهكذا كما يرى بيرس إنما تدور حول الوظائف الخاصة بالعلامات والعلامة كما يقول بيرس «عبارة عن شيء ما يمثل بالنسبة لشخص معين شيئا آخر من بعض الوجود أو من حيث الإمكان والاستطاعة[3]» نظرية بيرس في العلامات هي قواعد تأهلية تدخل في مجال المنطق أو الفلسفة بينما فهي عند دوسوسير قواعد في علم اللغة ولا تدخل في إطار الفلسفة

[1]. المرجع نفسه، ص 180

[2]– عزمي اسلام، المنطق الصحيح لتشارلز بيرس، ضمن تراث الإنسانية، المجلد السابع، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربيّ ، 1969، ص155

[3].المرجع نفسه، ص156

لان دوسوسير أصلاً عالم لغة، فمفهوم بيرس للعلامة يرتبط بتصوره أو بمنهجه البراغماتي فهو" يسأل عما هي العلامة، فبدء العلامة هي ما تنتجه وما تنتجه هو دلالتها"[1]، بالإضافة أن سيمياء بيرس لا تختلف غايتهما عن براغماتيته التي هي منهج للتحقق من معاني الكلمات الصعبة والتصورات المجردة. ويقسم بيرس العلوم إلى ثلاثة أقسام الفينومولوجيا والعلم المعياري والميتافيزيقا العلم المعياري لدى بيرس ينقسم الى ثلاثة أقسام هي الأخلاق والجمال والمنطق لهذا سنجد السيموطيقا ستدخل ضمن العلوم المعيارية، العلم العملي عند بيرس وجد الاستخدامات الحياتية أو لغرض الاستعمال في الحياة اذا العلوم عند بيرس قسمان" نظري وعملي "، فالسيموطيقا عند بيرس " إنني في حدود ما أعلم رائد في العمل الهادف إلى إعداد حقل وفتحه حقل اسمه(سيميوطيقا)[2]" وبهذا فهو ينصب رائدا لها لقد أثبتت الدراسات أن تاريخ السيميوطيقية له أحقاب تاريخية منذ 2000 سنة مع علماء المنطق منهم خاصة أرسطو وأفلاطون والرواقيون (stoieions) حيث لفظ السيمياء هو من أصل يوناني semion يعني العلامة Logos الذي يعني الخطاب.....

بامتداد أكبر كلمة مهما تعني العلم أي السيميولوجيا "، وعليه فإن السيميوطيقا هي مدخل ضروري للمنطق وقد تتجاوز ذلك ليصبح المنطق ذاته رديفا لها[3]" ومن هنا يتضح أن السيمياء أو السيميوطيقا علي علم يهتم بدراسة العلامة و توجيه تلك العلامة من معنى في الذهن إذا تستطيع القول أن السيمياء بشكلها العام تعني نظرية عامة في المعنى طالما أن كل معنى هو علامة أوكل علامة لها معنى، فالمنطق عند بيرس هو علم العلامات Sign وفي هذا يقول« أي شيء يحدد شيئا آخر، يكون هو شارح معناه أو مفسرة لكي يشير إلى موضوع تشير العلامة نفس لها إليه وتسمى العلامة التمثيل[4]» حيث ينظر بيرس أن كل

[1]–علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها، المرجع السابق، ص 37

[2]ميشال أريفية وآخرون، رشيد بن مالك السيميائية أصولها وقواعدها، مكتبة شان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002 م، ص30/29

[3]علي عبد الهادي المرهج، المرجع السابق، ص 38

[4] المرجع نفسه، ص40

نشاط يعتري هو نشاط سيميائي وعليه فالنشاط اللساني نشاط سيميائي كونه جزء من النشاط البشري ويوضح بيرس مقولات السيميائية والتي يقسمها بحسب أجزاء العلامة وهي كما يلي:

1 . يبدأ (بيرس) بعلامةالماتول، أي ماهية العلامة، فهي جهة من:

أ **. تعد علامة كيفيةQualisgn**, أو نوعية وهي خاصية تعمل كعلامة بمجرد أن تدمج و«لا يمكننا أن تتصرف كعلامة حتى تتجسد ولكن التجسيد لا يرتبط إطلاق بطبيعتهامن حيث كونها علامة[1]» مثل الشعور بالحمى.

ب ـ العلامة الفردية أو الوجود الفعلي Sinsgn ويأخذ مصطلحه هذا من single التي تعني المفرد، فهي " الشيء الموجود أو الواقعة التي تشكل العلامة ولا يمكنها أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها "[2]

ت ـ العلامة العرفية أو القانونية legisign أي " القانون الذي يعمل بوصفه علامة" لا يوصفه موضوع مفردًا، بل يوصفه العمل المجرد لمجموعة من القوانين والمبادئ فالنحو يعمل كعلامة قانونية متوارثة ضمن اللغة وكل علامة متواضع عليها وهي علامة قانونية وليس العلامة القانونية موضوعا واحداً بل نمط عام تواضع الناس بوصفه دالا.

2 ـ ويقسم (بيرس) العلامة بالنسبة لموضوعها إلى ثلاثة أقسام أيضا:

أيقونة Icons، مؤشر indox، ورمز symbal.

أ ـ الأيقونةIcons: وهي العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط، وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعة أم لم توجد، وفعل الأيقونة ليس له دور مالم يكن موجوداً، وهذا الا يشكل أيشيء بالسنية لكونه علامة سواء كان الشيء نوعية أم كائنا موجوداً أم عرفا فهو يكون أيقونة لشيهه عندما يراد استخدامه كعلامة، ويميز بيرس بين نوعين من الأيقونات، "الأيقونة الأصلية والأيقونة الفاسدة Degenerat، فالأيقونة الفاسدة هي حاصل ضرب أيقونة بأيقونة مثلا صورة تمثال

[1] سيزا قاسم و نصر حامد أبوزيد وآخرون، مدخل الى السيميوطيقا، أنظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، ص 142

[2] –تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراغماتية، المرجع السابق، ص24

أفلاطون في أيقونة الأيقونة أو هي الأيقونة الفاسدة "[1] أي هي تلك العلامة الدالة على موضوعها عن طريق المشابهة، سواء كانت علاقة المشابهة التي تربط الأيقونة بموضوعها مثل الرسم أو المحاكات.

ب . المؤشر index:

ويسمى أحيانا بالشاهد، كذلك يسمى القرينة، وهو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي تلك الموضوعة "[2] فهي إذا أن تكون العلامة النوعية لأن النوعية ماهية مستقلة عن أي شيء آخر، وبما أن المؤشر يتأثر بالموضوعة فلا بد أن يشارك الموضوع في نوعية ما، والمؤشر يقوم بالدلالة بصفته متأثراً بالموضوعة فالمؤشر يتضمن إذا نوعا من الأيقونة مع أنه من نوع خاص، فليست أوجه الشبه للأيقونة بصفتها مولدا للعلامة هي التي تجعل من المؤشر علامة وإنما التعديل له الذي يجعل من المؤشر علامة وإنما التعديل الفعلي الصادر عن الموضوعة هو الذي يجعل من المؤشر علامة، فالدخان مثلا مؤشر على موضوعة النار"[3].

ج . الرمز Symbol:

فهو علامة تشير الى الموضوعة التي تعبر عنها (القانون) أي (علامة) تدل على الموضوع الذي تدل عليه بواسطة قانون ما وهو يكون عادة ترابط الأفكار عامة، تعمل على تفجير الرمز وشرحه على أنه دال على ذلك الموضوع، فالرمز له نمط عام كان الموضوع الذي يشير إليه يتميز بطبيعة عامة كما هو الحال مع الرموز اللغوية والإشارات القانونية، لنا مقصود بيرس بالعام في الحالات التي يشير إليها الرمز يحددها حسب قوله « الوجود الذهني الممكن ويمكن لهذه الحالات لان تأثر على الرمز بشكل غير مباشر، من خلال ترابطات أو من خلال عرف آخر، ومن هنا فإن الرمز عند بيرس يأخذ شكل الإشارية غير

[1] – علي عبود المحمداوي، المرجع السابق، ص 52.

[2]–علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراغماتية، المرجع السابق، ص.43

[3]–المرجع نفسه، ص 89.

أنها إشارية من نوع خاص ومن الخطأ الاعتقاد بأن التغيرات الطفيفة التي ستقوم بها حالات التحقق هذه على الرمز ستكون مؤثرة على الطبيعة الرمز الأساسية"[1] تعتبر العلامة الرمزية أكثرها تجريدا لأنها علامة إنسانية محضة تدل على موضوعها بالوضع عكس ما عليه كل من الأيقونة و الاشارية ولهذا تعتبر أفضل العلامات مثل شكل الصليب في الدلالة المسيحية وشكل الهلال في دلالته على الإسلام في دلالته على العدالة.

هذا تصنيف بيرس للعلامة فقد بدأ سنة 1976م ثم أخذ يفصله حتى توصل إلى تصنيفه النهائي في نهاية المطاف إلى 66 نوعا من العلامة.

ب-الدين من وجهة نظر بيرس:

في حين نجد نظرته إلى الدين أنه عبارة عن اعتقاد وأساس هذا الاعتقاد لو إقامة أو تكوين عادة معينة بحيث يشعر الإنسان بوجودها، وبحيث يستطيع أن يمارسها فعلا أو إمكانا، وأن يكون على استعداد للقيام بما تقتضيه من عمل، ولكي نتمسك ببعض المعتقدات حسب تشارلز بيرس فلا بد من اختيارها بوضعها على محك التجربة، فالامتناع عن إجراء مثل هذا الاختبار يؤدي الى نوع من الغموض الذي من شأنه أن يحجب على الإنسان المعرفة الصحيحة، وفي مقاله عن تثبيت الاعتقاد "يزيد يدرس هذا الأمر أكثر توضيحا" فهو يؤكد على أن خير الوسائل لهذا التثبيت هي المناهج العلمي الذي من شأنه أن يجعل صواب ما تعتقده أمرًا بيتنا هذه كل الناس، فتخرج الفكرة من مجرد كونها اعتقاداً ذاتيا عند أحد الأفراد لتجعلها حقا عاما للناس جميعاً وبحيث يأتي تطبيقها في كل حالة على صورة واحدة، وبهذا يكون لها معنى واحد عند الناس جميعا ولا يتغير معناها بتغير ا فراد أو الشعوب أو المكان أو الزمان، وهذه هي الطريقة التي يتفاهم بها العلماء"[2].

ولقد أوجيز بيرس قوله في الدين بقوله: إن فلسفتي في الدين يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي يصور بنيه الكون تصويرا لا يتعدى ما تسمح به مناهج البحث العلمي،

[1]-تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراغماتية، المرجع السابق، ص30.

[2]-فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 170

مستعينا في ذلك بكل ما قد سبقني إليه السالفون، لكني لن أصطنع في هذا طرائف الميتافيزيقين في الاستنباط الذي يقيمونه على فروض من عندهم ويصلون به إلى براعين يصفونها بالصواب القطعي الذي يتعرض للتعديل على ضوء ما قد تكشف عند البحوث العلمية فيما بعد، كلا بل طريقتي هذه طريقة العلم نفسها، وهي أن أقدم صورة ة للكون على سبيل الافتراض الذي ينتظر الإثبات على أساس ما قد ينكشف لنا من حقائق، ولذلك فهو يتميز أول ما يتميز بقابليته للصواب والخطأ، وفق ما تقدمه المشاهدة لنا بعدئذ من شواه"[1]، هكذا إذن نخلص الى أن خير الوسائل لإثبات الدين أو الاعتقاد حسب تشارل بيرس هي الوسيلة العلمية التي تجعل صواب ما نعتقد أمرًا يشاهده كل من أراد أن يشاهد فليس الأمر هنا حجابا عقليا أو لفظيا بين جماعة من الناس فيما بينهم، كما هي الحال حين يناقش الفلاسفة الميتافيزيقيون بعضهم البعض، بل الأمر هنا مرجعية التجارب العملية التي تجعل الفكر عملا كما ينبغي له أن يكون الطريقة العلمية وحدها هي التي تخرج بالفكرة من مجرد كونها اعتقاداً ذاتي عند أحد الأفراد لتجعلها حقا عاماً للناس أجمعين.

ثانيا:نظرية وليام جيمس

عمل البراغماتيون على تفسير الأخلاق تفسيرا من وجهة نظرهم، ومن ثم ربطوها بالحياة وظروفها الواقعية وما تحققه من نفع للإنسان، يعد موقف جيمس من القيم امتداد لتصوراته الفلسفية بشكل عام، فهو لا يعترف بوجود معرفة أولية في العقل، حيث أن المعرفة مصدرها التجربة، فالحقيقة لديه ليست مطلقة بل نسبية متغيرة بتغير خبرة الإنسان، وهي مرتبطة بمدى تطبيقها عمليا فالفكرة الصادقة هي الفكرة الصادقة عمليا لخدمة الإنسان، ولذلك لا يمكن الحكم على فكرة بالصدق أو بالكذب بشكل منفصل أو متجاوز بالتجربة، [2] فالفكرة الصادقة لا تستمد صدقها من ذاتها ولكن من النتائج التي تؤدي إليها، وعلى ذلك فمعيار صدق الفكرة من عدمه هو النتائج العملية المرتبطة بالإنسان ومتطلباته، فجيمس يرى

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 18.

[2]–زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 68.

أن الأحكام العقلية ليست لها واقعية موضوعية، وإنما هي تعبر فحسب عن خاصيات أصلية في الذهن البشري، فهو يخالف النظريات التي ترى أن المعرفة والعلاقات تقوم في العقل (العقليون) أو الوجدان (التجريبيون)، فهو يرد كل شيء إلى التجربة بمعنى أن الأشياء لا تكون مفهومة لنا وذلك دلالة إلا إذا كانت جزءًا فعليا أو ممكنا من أجزاء التجربة الإنسانية وهذا ما يتفق فيه وليام جيمس مع التجريبية الانجليزية، ولكنه أعطى معنى آخر جديد مخالفا للمعنى الانجليزي يقر أن الإنسان يدرك العلاقات ادراكا مباشراً مع الأشياء المرتبطة بتلك العلاقات[1]. ويترتب على ذلك تعريف جديد للعالم وفقا لذلك وهو أن العالم عموما ما يجيء في الخبرة أو التجربة الإنسانية، إذن نحن لسنا بحاجة للعقل كجامع وموحد للإحساسات، وقد أطلق هو بنفسه على فلسفته ما أسماه التجريبية المتطرفة وهو عنصر محايد لا هو عقل ولا هو مادة، فالذي يحدث هو أن المادة لم تعد مادية وأن العقل لم يعد ذات وهو كما كان سابقاً، وإنما أنحلت المادة الى ظواهر مأثرة فقدت صلابتها وانخل العقل إلى حالات إدراكية فقد ذاتيه، فكلاهما صادران عن عنصر محايد هو التجربة نفسها"[2]. لا يمكن الحديث عن نظرية المعرفة عند جيمس ما لم نتحدث عن مفهوم الصدق عنده، ولقد أخذ مفهوم الصدق في نظرية المعرفة عن جيمس مفهومين مختلفين. فالمفهوم الأول لمعنى الصدق عند وليام جيمس هو مطابقة الفكرة للواقع، فالصدق هنا يعني مطابقة الواقع وليس صورة عن الواقع بمعنى الوصول إلى الموضوع المباشر المراد معرفته بواسطة مجموعة العمليات أو التجارب الجزئية التي تتوسط بين الفكرة وموضوعها، إذا ما يحدد معنى الحقيقة والصدق وفقا للمنظر البراغماتي عند جيمس هو ما يترتب عليها من نتائج، فالنظرية الصحيحة هي تلك التي تقودنا بالفعل إلى نتائج عملية فعالة وهي التي تقودنا إلى إدراك الشيء، وليس صورة مطابقة للشيء نفسه.[3]

[1]–زكي نجيب محمود ،حياة الفكر في العالم الجديد، المرجع السابق ص42

[2]–المرجع نفسه، ص 43

[3]–كامل محمد محمد عويضة، وليام جيمس، رائد المذهب البراغماتي، دار الكتب للنشر، ص30.

أما المفهوم الثاني للصدق عند جيمس فهو ما ينتهي بنا الى نتائج مرضية أو كما يقول فمعيار الحقيقة البراغماتية هو العمل المنتج لا الأحكام النظرية أو العقلية.[1] بمعنى أن صدق أي قضية كانت مرهون بما يترتب على التسليم بها من إرضاء لحاجات الفرد البشري بسيطة كانت أو معقدة، إن مفهوم الصدق هنا يكاد يكون مستقلا تمام الاستقلال عند كل إشارة الى الإدراك، إنما الإشارة هنا إلى اختبار الفكرة بما تخلفه من آثار ونتائج عملية نافعة، فالتصور الثاني يشكل محورا أساسيا تمثل آراء جيمس الفلسفية والأخلاقية، فجيمس ينطلق من فرضية في التغيير، وفي هذا الصدد يقول جيمس « إن إرادة الإنسان لفي حاجة دائمة إلى قاعدة تعمل وفقا لها، فإذا لم تجدها اخترعها»[2] يعتقد جيمس أن الاعتقاد هو بداية كل موقف فلسفي كان أم غير فلسفي، فالاعتقاد بصحة فكرة يعد دافع قويا من أجل تحقيقها، ورغبة وجدانية تدخل فيها بعض العناصر الإرادية وأخرى اجتماعية فجيمس يرى أن قيمة معتقداتنا لا تقاس بمعرفة الأصل الذي صارت عنه بل تقاس بمعرفة ما اذا كانت هذه الفروض ناجحة تؤدي إلى نتائج مرضية وهذا يؤدي إلى المعاصرة والتقدم البشري، حيث يتدفق العمل والحركة.[3] لهذا يعني أن منبع الاختلاف عند جيمس هو الإنسان، فالأخلاق علم انساني والعالم بلا إنسان لا معنى للأخلاق فيه، وتقدير الإنسان للفعل عنصر جوهري في اعتبار قيمه الخلقية ويكون على أساس إشباع الفعل لرغبات الإنسان وهو معيار ينطبق ليس على الفرد فقط بل على البشر أجمعين، وجيمس يعتبر أن أكثر الأفعال تحقيقا للرغبات هي أكبرها قسطا من الفضيلة وهكذا يكون الإنسان هو مصدر القيمة الأخلاقية، وأقوى الفضائل عنده التي تكمن في الفعل الذي يشبع الرغبة الأقوى وبهذا يكون جيمس نسبيا في نظرته للأخلاق فذلك يعني أن ما يراه فرد صادق قد لا يراه غيره كذلك، ذلك أن مصدر القيم الأخلاقية للإنسان هي أغراضه وحاجاته، [4] إن وليام جيمس لم يقم بتحديد المثل العليا

[1]–زكرياء ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 58

[2]– زكريا إبراهيم ، المرجع نفسه، ص 63.

[3]–زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد المرجع السابق، ص 55.

[4]–زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص65.

التي ينبغي للإنسان أن يناضل من أجل تحقيقها، فالحياة متجددة والحقيقة ليست ثابتة فهي على الدوام متغيرة، لذلك ترك جيمس الباب مفتوحا للأفراد كل فرد له الحق أن بيني قيمه التي تتناسب مع حاجته وأغراضه، يرى جيمس أن القضية الأخلاقية لها مبادئ وعناصر تقوم عليها وهي كالتالي:

-مبدأ الإلزام الخلقي:

يرى جيمس أنه لا معنى لقيام علم الأخلاق في عالم ليست به حياة إنسانية، فالأخلاق تقوم في عالم به كائنات لها مطالب ورغبات وإحساسات، فعلم الأخلاق قائم إذا في عالم إنساني، وينكر جيمس علم الأخلاق المطلق الذي نجده متضمناً مواعظ وإرشادات يقول جيمس "إن مثلا لعقلي فهذا العلم لا دلالة له ولا معنى له إن مصدر العلم الأخلاقي إنساني بحت"[1].

وذلك لأن الإنسان هو الكائن الخلقي الوحيد في هذا العالم، ولهذا فالمعقول أن يكون الإنسان مصدر الخير والشر والفضيلة والرذيلة، إن الخير خير بالنسبة له والشر شر بالنسبة له.

-مبدأ التفاؤل الخلقي:

يرى جيمس أن العالم لا هو خير ولا هو شر في ذاته بمعنى أن الإنسان إذا اعتقد بأن العالم خير وسلك في الحياة وفق اعتقاده هذا فإن العالم يصبح خيرا بحق، واذا اعتقد بالتشاؤم أي أن العالم يصبح شراً وسلك وفق ذلك فكون العالم يصبح شرا[2]، أي أن صفة التفاؤل والتشاؤم فهي التي تحقق نجاح للفرد حسب قدرة الفرد من خلال تقديمه لها، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الخير هو الحل الذي يعطي النتائج المستمرة وهو الذي يساعد الإنسان في التخلص من مشاكله وإيجاد الحلول لها، ووفقا لهذا يكون معنى الخيرية عند جيمس ملاعنة لحياة خلقت ودينية ناجحة من خلال محاولة التقلب على الشر ومن هنا فإن

[1]-كامل محمد محمد عويضة، وليام جيمس رائد المذهب البراغماتي، المرجع السابق، ص 45.

[2]-زكريا ابراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص65.

التفاؤل الذي يدعو إليه جيمس ليس إلا مجرد تعبير عن نزعة أخلاقية تؤمن بالتحسن، فجيمس يقول "وما دامت الإرادة هي التي تخلق إلى حد كبير ذلك العالم الذي نعيش فيه فإن علينا أن نقول أن العالم خير لأنه ليس إلا ما يجعل منه وإن لجاعلون منه شيئا خيرا"[1].

-مبدأ حرية الإرادة الإنسانية:

إن تصور جيمس للعالم هو تصور مفتوحا مرنا لا يكف عن التغيير والتجدد بحيث تبدو الحرية نفسها بمثابة صورة من صور الأصالة التي تميز ذلك العالم، لقد عارض جيمس النزعة الواحدية للعالم ونادى بنزعة تعددية واضحة، فالعالم الواحدي يكون فيه نظام الكون محدود ومقيد، أما العالم التعددي فهو يسميه بعالم الحرية وليس عالم الحتمية، وأيضا هو مفتوح وليس مسدودًا والعلاقات فيه خارجية وليست باطنية تلزم من تصورها لكل مطلق كما تفعل الفلسفات المثالية[2]، يرى جيمس أن الإنسان مخير في أفعاله وليس مجبرا إذ يقول "إن الإنسان سيجد نفسه حينئذ هو الإرادة، ومنه فالإنسان يمتلك الحرية في اختيار ما يريد"[3]، وما توصل إليه جيمس في معالجته للحر هو أنه بعد تعذر إثباتها بالفعل والدليل لم يبقى سوى الأخذ بها أي حرية الإرادة، أي لأسباب تتعلق بالأخلاق واثبات فاعلية الإنسان في عالم متعدد وغير مكتمل، فالحرية عنده مجرد مصادرة وافتراض أن العالم فيه إمكانيات مستقبلية للإنسان هو الآخر مصادرة.

في حين نجد نظرة وليام جيمس للدين حيث درس في العقائد وبحت فيها العالم سيكولوجي دارس للنزعات والدوافع الدينية لا كرجل دين أو عالم في التاريخ، وكانت دراسته دراسة سيكولوجية بحتة وكانت انطلاقته من وجهة نظر الحاجات الإنسانية فصميم الدين بالنسبة إليه هو الشعور الديني أو العاطفة الدينية، فليست الغيرة بالطقوس والفرائض بل العبرة بالروح والديانة الشخصية الباطنة، [4] ولما كانت الصلاة من وجهة نظر جيمس هي

[1]-علي عبود المحمداوي، موسوعة الابحاث الفلسفية، منشورات ضفاف، ص50.

[2]-فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص، 114.

[3]-علي عبود المحمداوي، موسوعة الأبحاث الفلسفية، المرجع السابق ص 52.

[4]-وليام جيمس، إرادة الاعتقاد، تر، محمود حب الله، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1946م، ص52.

علاقة داخلية باطنية بين الأفراد وقوة عليا مقدمة فالدين إذن أمر شخصي في جوهره، فليس المهم عند جيمس أن نعرف الأسس النظرية التي تقوم عليها عقائده، بل المهم الثمار والنتائج المترتبة على قبولنا به، وتبعا لهذا وضع جيمس مقدمتين أساسيتين للدين.

-**المقدمة الأولى:** استبعاد كل الأساطير والخرافات والعقائد المتحجرة الجامدة في الأديان والرغبة في إثبات الأفكار العامة في كل الأديان بلا استثناء دين على دين آخر كي لا تقع في التناقض.

-**المقدمة الثانية:** يطمح جيمس هنا إلى جعل الدين متاحاً للجميع دون تفاضل وبلا إعلاء قيمة دين على الآخر، فالإنسان يبنى الدين حسبه وفق تجربته المعاشة ودون إلزام مشروط من أي قوة خارجية، لذا نجده يدعو لتوحيد الرؤى الدينية واستبعاد أي تفصيل يتناقض مع الآخر.

وموقف جيمس من المشكلة الدينية كلها يعتمد على مصدرين أساسين الأول منهما هو الاعتقاد لكل إنسان، فجيمس يرى أن الإنسان لله حق الاعتقاد في أي شيء شاء فهو حر في صياغة آرائه الخاصة على مسؤوليته، أي الجانب الذي يحقق له السعادة في نفسه ويتعلق المصدر الثاني بالوجدان، وحسب جيمس الوجدان وحده وليس العقل هو الوسيلة الوحيدة لتثبيت الدين في نفوس الناس والإقرار بوجوده، أي أن العقل وظيفة ثانوية بالنسبة للمشكلة الدينية، فالدين يعتمد على الإيمان بعالم غير منظور، والعقل ليس كافي في استطاعته أن يوصلنا إلى الاعتيادية[1].

ونستنتج من ذلك أو وليام جيمس يرفض وجود حد وسط بين الاعتماد، فهو ضد الحياد في الدين، ويتضح ذلك من توله: "إن أي شخص يتظاهر بأنه محايد إنما يدفع نفسه هنا بالحمق والتمويه الكاذب والتدليس"[2]، فوليام جيمس في مقاربته للدين يشدد على الإرادة وحدية الاعتقاد وهو الأمر الذي دفعه إلى إصدار مقالته الشهيرة المعنونة بإرادة الاعتقاد وهو يقصد

[1]-وليام جيمس، العقل والدين، تر، محمود حب الله، دار الحداثة، بيروت، ص 83.

[2]-أميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تر، أحمد فؤاد، ص 83.

من العنوان نفسه أن الاعتقاد إنما يتوقف على إرادة الإنسان المعتقد، فاعتقد إن شئت ويسكون لعقيدتك أثرها في حياتك، وبالتالي ستكون عقيدة ذات معنى ودلالة، فالقضية إذا شخصية تهم الفرد وحده دون غيره، فالمسألة ترتبط بالإرادة أكثرها تتعلق بصحة المعتقدات.

يتضح لنا أن الدين نادي به "وليام جيمس" في كتابه صنوف التجربة الدينية هو دين فردي شخصي يرفض كل عقلانية، وهنا نجده يقف وقفة سلبية من الفلاسفة العقلانيين. ورجال اللاهوت اللذين أرادوا أن يصفوا على الدين صيغة عقلية، لذلك فهو يرى أن كل محاولاتهم قد باءت بالفشل والأمل فيها على الإطلاق، ويعد موقف هذا هو أن الدين في جوهره أمر شخصي، فالدين يتصل بالحياة وكل ما يعيش بحسب مزاجه الخاص وبمقتضى مواهبه الخاصة، إن الدين الحقيقي عند جيمس هو الذي يترك آثار حسنة تحقق السعادة والطمأنينة في حياة الفرد.

ثالثا: نظرية جون ديوي (الأداتية)

للأداتية كمصطلح اشتقه ديوي من خلال قراءته لوليام جيمس يعتبر التي نشرت في كتابه «البراغماتيزم»، حيث كان جيمس بعد التصورات والنظريات مجرد أدوات يمكن أن تصلح من تكوين حقائق مستقلا بطريقة خاصة، مقتصراً في ذلك على المظاهر الأخلاقية لهذه النظرية التي تؤكد على مذهب التفاؤل الأخلاقي، في حين كانت بداية جون ديوي الأداتية فيوضع نظرية منطقية دقيقة عن التصورات والاستدلالات في شتى صورها.[1]

هنا حاول جون ديوي دفع كل من هذه التصورات والنظريات إلى الخارج لكي يصل بمنهجه الأدائي إلى حقائق منطقية دقيقة وثابة على غرار وليم جيمس الذي بدأ من تصوراته ونسي القضايا الأخلاقية، ولتحديد وضبط مفهوم الأداتية كمفهوم فلسفي رجع إلى المعاجم، فنجدها في معجم إبراهيم مذكور، هي ضرب البراغماتية قال به ديوي هي أن المعرفة أداة

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص52.

للعمل ووسيلة للتجربة، "[1] وفي معجم لالاند هي لون من ألوان الذريعة مذهب جون ديوي المتميز من وجه آخر بالقول إن كل نظرية في آلة Tool أداة للعمل والتطور"[2].

أما في معجم مراد وهبة نجدها قد اصطدمت بالبراغماتية فصنعت من المعرفة آلة ووظيفة في تلبية مطالب الحياة المعاشة حيث يقر ديوي بأن المعرفة الفعلية هي بمثابة آلة وآلة وظيفتها هي خيرها معلومة وعندما يكون هناك خلل في شي ما.[3]

أما فيما يخص الأداتية القيمة، فالشيء تكون له قيمة أدائية بقدر فعاليته في تحقيق قصد مرغوب فيه أو بقدر ما يحقق له منفعة، وعندما وضع جون ديوي منهجه الأدائي instrumentalرجع إلى مذهب أرسطو واتخذ من منطقه أدارة التفكير على غرار ما فعل كانط وأتباعه الذين جعلوا المنطق صوريا، وأن في العقل صورًا أولية للتفكير وكان التفكير أداة لبلوغ الحق"[4].

واقترح جون ديوي منهجا جديدا يختلف عن المنهج القديم عن المنهج القديم لاستخدامه في العلوم الحديثة، فقام ديوي بتسميته بالأداة أي أن الأفكار والقوانين هي أداة أو وسيلة للعمل.

يرى ديوي أن الفلسفات القديمة فيها نقص لأنهم كانوا يفصلون كل من التفكير وخبرة الإنسان وهذا خطأ من وجهة نظر ديوي لأن كل إنسان لا بد أن تكون عنده خبرة قبلية يعتمد عليها لكونه باحثا لكل المشكلات التي تواجهه وكل ما يبدأ بمشكلة حتى يتركها بمشكلة أخرى وهكذا، والأداة التي يستعملها الإنسان بالطبع في أثناء هذا البحث هو التفكير، وهو في هذا التفكير ينتقل من خبرة إلى أخرى انتقالا لا انقطاع فيه لا نزاع إن هذا الانتقال يستغرق زماناً، كما يشكل التفكير بمقتضى السياق على مجرى الحياة"[5].

---

[1]–المرجع نفسه ، ص53.

[2]–أندري لالاند، موسوعة لالاندالفلسفية، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط 2، مجلد 1، 2001م، ص ص 681–682.

[3]–مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للنشر والتوزيع، ط3، القاهرة 2007، ص36.

[4]–أحمد فؤاد الأهواني، جون ديوي، نوابع الفكر العربي، المرجع السابق، ص 108.

[5]–المرجع نفسه، ص 100.

معنى هذا أن التفكير والخبرة فهم عاملان أساسيان أثناء عملية البحث، وفي هذا قام جون ديوي بتسمية مذهبه نسبة إلى العمليات التجريبية، حيث دعى إلى أوضاع فاعلية العقل ووظيفته للتجريب والتقييم والتحويل ما جعله يفتح صف تجريبي في جامعة شيكاغو التجريبية سعيا منه إلى إرساء دعائم البحث التجريبي العملي والعلمي الذي يرى فيه آمال وأفاق البرغماتية قائلاً " إذا طبق بصورة عامة فسيحررنا من العبء الثقيل الذي فرضته علينا العقائد والمقاييس الخارجية (...) عندما تكون الوسائل جديدة في أصلها كجدّة العلم التجريبي.[1]

هكذا إذا قدمت الأداتية المفاهيم والقوانين العلمية والنظرية كوسائل وأدوات في شكل خطط عمل، من خلال المنهج خاصة وأن المنهج في أعم معانيه وسيلة لتحقيق هدف، وهو نشاط يقوم به الإنسان وفق طريقة محددة لتنظيم هذا النشاط والوصول إلى نتائج تحركها مقومات أو أدوات النجاح والعمل.

يؤكد جون ديوي أن الأفكار في الحقيقة هي استجابة للمواقف الناشئة عن مشاكل وأدوات ناجحة في على جهل والأداتية للتفكير وظيفتها إعادة بناء الأشياء من جديد، حيث نجد أن وظيفته التفكير التأصيلي أن يعدل الموقف الذي يصطبغ بالغموض والشك والصراع والاضطراب والى موقف مستقر منسجم.[2] اختلفت أداتية جون ديوي عن الكثير وذلك راجع الي اهتماما بالفعل من خلال الارتباط بعقل الإنسان وبيئته حيث قال " إذا كان لكل أمة فلسفتها فإن على الفلسفة الأمريكية أيضا أن تفي الحاجات الخاصة لأمريكا والمبدأ الكامن في نجاح العقل فيها"[3] ومن هنا اتخذ العقل أسلوبا أداتيا في التفكير مع البيئة المعاشة فيها.إن فلسفة جون ديوي الأداتية تدعو إلى العمل بها واستخدام الطريقة التجريبية للعلوم على نحو يجعل المعرفة آلة ووظيفة في خدمة مطالب الحياة.

[1]–محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 204، ص 48.

[2]–أحمد فؤاد الأهواني، جون ديوي، نوابع الفكر العربي، المرجع السابق، ص 105.

[3]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص21

بذلك التجربة عند جون ديوي مرحلة حاسمة وحاجة مهمة لمختلف أبحاثه والتي انعكس على مذهبه الأداتي، فالمعرفة فعالة موجهة وهي جزء وظيفي من التجربة، فالفكر يعمل في الواقع عن طريق أدوات لتعبر هذه الأدوات عن القضايا التي تقع في المراحل الوسطى بين قيام المشكلة أمام الفكر وحلها في نهاية المطاف، تعد كلمتي تجربة وتحقيق على التوالي أحد أهم مفاتيح المذهب الأداتي أو الوسيلي فالتحقيق هو فكر يرتكز على تحويل موقف غامض وغير يقيني عن طريق التجريب إلى موقف ثابت ومنسجم يعرف جون ديوي التحقيق فيقول: "هو التحول المراقب أو الموجه لموقف غير محدد إلى موقف موحد في تميزاته وعلاقاته المكونة الذي يحول عناصر الموقف الأصلي إلى كل موحد"[1].

فالتجريب والتحقيق أحساس بلوغ مطامح الأداتية إذ أن مصطلح الأداتية يرتبط بالوسيلة والأداة كما لاحظنا، فالأداة لا تكتمل عند جون ديوي دون تجريب وهذا هو المقصد من الأداتية، الأداة والوسيلة، لذلك آمن ديوي بالدور الحيوي والوظيفي للتجريب في صميم عمله الأداتي فالعقل البشري عنده نتاج التطور البيولوجي فهو أداة باختصار الأداتية في نزعة براغماتية فهي طريقة منهجية في نظرية المعرفة ترى أن المفاهيم والنظريات أدوات مفيدة تقاس قيمتها بمدى فعاليتها وقدرتها على الإصلاح والتجديد تبعا لما تحدد التجربة الإنسانية.

المبحث الثالث: نقد النظرية التقليدية للقيم

حكم جون ديوي على التربية التقليدية أو القديمة حكما مجحفا في حقها نابع من شخصية لها دراية كبيرة وواقعها ومشكلاتها وأهدافها وغايتها حيث نجده يقول " إذا كانت تربيتنا تريد أن يكون لها معنى في الحياة عليها أن تتغير جذريا..."[2]

فالمدرسة التقليدية تهتم كثيرًا بخلق فضاءات غنية بالمقاومة والنشاط الإبداعي فهي تعتمد التلقين في المدارس، "فالمدرسة قد عزلت من الظروف الاعتيادية ودافع الحياة،

[1]– عبد الحفيظ البار، المرجع السابق، ص23

[2]–محمد حديدي فلسفه الخيرة، جون ديوي نموذجا، المرجع السابق، ص 277.

وصارت هي المحل الذي يرسل إليه الأطفال أجل النظام (...) ولا يكون ذلك الا حين تسيطر على المدرسة صورة الضبط المدرسي التقليدي بضيقها وجمودها.[1]

فالطابع العام الذي ميز التربية التقليدية التي أنكرها ورفضها ديوي هي محاولة تربية المتعلمين بمناهج معينة ومحددة وبطرق هي الأخرى محددة سابقا كذلك المدرسة التقليدية لا ترى في التربية الا طريقا في توصيل المعلومات من المدرسة إلى المتعلم من الأعلى إلى الأسفل يقول جون ديوي: "إن من نتائج الطرف الخاطئة تظهر بوضوح في السنوات الأخيرة من التعليم الثانوي إذ تجد من المتعلمين يجدون أن أسهل طريقة في الرجوع إلى ما وصل إلى غير مهم وما دونوه في كتبهم"[2].

وبهذا يصبح الطفل بمثابة المتلقي لأنه يستقبل معلومات جاهزة من قبل، فهو ملزم بها، فالطرق التقليدية تشجع الهدوء وتقدير الجهد والاستقلالية عند المتعلم.

كما أن ديوي واصل انتقاده للتربية القديمة التي يرى فيها إعادة لما لها قديم بعيد على الإبداع فكانت عبارة عن تقليد أعمى لكل معالم التربية الكلاسيكية التلقيني التي تنتهي بالاسترجاعية (ملء– تفريغ).

وما نلاحظه أن التربية قد أهملت عنصر الطبيعة الإنسانية وقيدت حرية الفكر وأهملت المتعلم في العملية التربوية وهذا راجع كله إلى تربية جافة إلزامية قاصرة على التعليم من الخارج بشكل ملزم ومحدد وقائمة على قمع الميول والرغبات وقتل الإبداع والتحرر.

إن ديوي في نقده للتربية القديمة له تبريره ودافع قائم يتمثل في عجزها على الاستثمار الايجابي لمعطيات العلم والتقدم فالتربية التي تقدمها المدرسة الكلاسيكية تسعى إلى تكوين جيل أو شباب كل ما يعرفه لهو عملية إعادة وإحياء لكل ما هو قديم بعيد عن تفاعلات الطفل بوصفه فرداً في المجتمع مع ما يطرحه الواقع من تغيرات ومؤثرات خارجية مؤثرة

[1]–جون ديوي، المدرسة والمجتمع، المصدر السابق، ص 40.

[2]–جون ديوي، التربية في العصر الحديث ج. تر عبد العزيز عبد المجيد وحسين محمد ضحى مكتبة النهضة العربية، مصر، 1944، ص 43

تماماً على سلوكه، فكانت المعارف المكتسبة العلمية خاصة جافة وجاهزة غير محدثة تشكل، استقراراً وثبوتاً، وبذلك كانت العملية التربوية أو التعليمية السلوكية تكراراً.[1]

وبناء على ما سبق يرى ديوي أن النماذج التربوية الراهنة أهملت للتفاعل مع المحيط من تأثير في تشكيل الاستعداد الذهني والأخلاقي لدى الأطفال إلى جانب ذلك عملت على تكريس الفصل التقليدي بين النظرية والتطبيق حينما ميزت بين التربية المهنية أو اليدوية– Vocationnel Eduction التي يتلقاها الأطفال غير القادرين على التحصيل الفكري الذين يمثلون الأغلبية العظمى، والتربية الفكرية التي يتلقاها النجباء منهم والهدف من وراء هذا التميز حسب ديوي هو إمداد المجتمع بطبقة تمثل النخبة المفكرة وبطبقة أخرى عاملة ومشتغلة وذلك من أجل خدمة أغراض الطبقة السائدة اقتصاديا وسياسيا، فلقد كانت "المدارس مثل الفعاليات الأخرى واقعة تحت سيطرة الأقليات القوية والتي استعملتها لصالح غاياتها الخاصة وعلى الرغم من التعديلات الطفيفة التي أدخلت على المواضيع المدروسة والمناهج التعليمية المتبعة، فإن الحاصل كان عبارة عن خليط امتزج فيه الإرث الثقافي العقيم بالقدرات الجديدة التي لم يتسنى لها الإفصاح عن قيمتها الاجتماعية والإنسانية نتيجة لما سبق نمثل النموذج التربوي الموجودة في ترقية الغايات الديمقراطية وإعطائها البعد الاجتماعية الفعلي واللائق بها ومن ثم فشل في إنتاج الإنشاء الديمقراطي المنشود.

[1]–جون ديوي، المدرسة والمجتمع، المصدر السابق، ص 39.

خلاصة الفصل الأول.

فخلاصة القول أن الفلسفة البراغماتية فهي فلسفة نادى بها. أصحابها وعملوا على النظر إلى مختلف النظريات العلمية وإلى الأفكار الاجتماعية والقيم الأخلاقية نظرة أداتية أي من وجهة نظر منفعتها في تحقيق أهدافها فيما ينفع الناس وما يعود عليهم بالنجاح هو الصحيح ، فعمل كل من بيرس وجيمس وجون ديوي على تطبيق البراغماتية في جميع نظرياتهم العملية وخاصة في مجال القيم.

الفصل الثاني:
نظرية القيم في فلسفة
جون ديوي البراغماتية

تمهيد الفصل الثاني

اهتمت البراغماتية بمسألة القيم وذلك بالتركيز على الجانب المنطقي فيها، فنجد بيرس اهتم بالتفسير الإجرائي للمعنى وجيمس بمشكلة الصدق ورغم تنوع وجهات النظر بين الفلاسفة البراغماتيين حولها إلا أن جميعها ترتكز على النتائج في كل فصل وسلوك في حين أخذت القيم طابعاً جديداً تحولت فيه عند جون ديوي فلا فرق عنده بين النظر والعمل وبدأ يهتم بدراسة الظروف المحيط بمبحث القيم وبيان طبيعتها وأصنافها (قيم فكرية واجتماعية وأخلاقية ودينية وجمالية) كما انه قام بربطها بالجانب التربوي والديمقراطي، وهذا يجعلنا نتساءل ما هو مفهوم نظرية القيم عند جون ديوي؟ وما هي أصنافها؟

المبحث الأول: مفهوم القيمة ومصادر تكوينها.

- **مفهوم القيمة:**

لغة: القيمة واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقال الشيء، والقيمة؟

ثمن الشيء بالتقويم نقول، تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام، ويقال كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت، وقد قامتِ الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامت أمتك؟ أي بلغت، والاستقامة التقويم لقول أعمل مكة استعلمت المناع أي قومه[1] أي بنت والمحدق عن التقويم القيل أصلا أن المعنى خرج بوجهين، الأول من التقويم أي التعديل، أي أن يقال هذا الشي مقوم ومعادل بمقابل، والثاني من التثمين أي يقال لهذا الشيء قيمة أي ثمن أو يعادل بشيء ولهذا يتحدد المعنى بالا فرق بين تقويم الشيء وتقويمه[2].

ب اصطلاحا: فتطلق لفظة القيمة وجمعها القيم من منظار موضوعي على ما تتميز بهالأشياء من صفات تجعلها مستحقة للتقدير كثيراً أو قليلاً، فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته، كالحق، الخير، الجمال[3]كانت قيمته مطلقة، وقيمة الشيء بمقدار وفائه للحاجة، أي كلما كان وفياً كلما كان ذا قيمة، وبعدا المعنى تدل على الشيء المفضل أما فلسفة القيمة فهي مفهوم البحث عن وجود الشيء لذاته من حيث الرغبة فيه، فالمفهوم ينظر في قيم الأشياء ويحللها، فإن حللت القيمة بنسبتها الى الصورة الغائبة المرتسمة في الذهن كان هذا التحليل مثالياً، وإن كان التحليل بأسباب الطبيعة والمجتمع أصبح وجوديًا، وخير القيم ما ترجع الى هذين الأصلين (المثالي والوجود)، [4] وبهذا يكون معنى القيمة والوجود يعبران عن حقيقة واحدة، ولا يمكن تصور أحد هذين المعنيين دون تصور الآخر، ولولا ذلك ما كان للقيمة وجود قيمة، فنرى فلسفة الوجود أن وجود الشيء مبدأ قيمته، وان معيار كماله وخيرة هو حصوله على

---

[1]–جميل صليبا، المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني، دمشق، ج2، 1992م، ص201

[2]– المرجع نفسه، ص203

[3]–عبد المنع حنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1–ج2 – مكتبة مديولي، القاهرة، ط2، 1999م. ص 150.

[4]–المرجع نفسه ص152

الوجود أما نظرية القيم فترى أن قيمة الشيء مبدأ وجوده، الشيء يعنى وجود قيمته وإن لم يكن للشيء قيمة لما وجدمفهوم الخبرة

لغة: الخبرة مشتق من "خبر" والخبير اسم من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون، وخبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخيره إذا عرفته على حقيقته وقوله تعالى: فأسأل به خيرا، أي أسأل عنه خبيرًا يُخبرهُ. والخير والجبر والخيرة والمخيرة) كله والعلم بالشي[1] تقول لي به خيرا وقد خيره يخيره خيراً وخيرة وخبرا واختبره وتخبره يقال: من أين خيرت هذا الأمر أي من أين علمت؟ وقولهم والأخيرةخُبرك، أي لأعلمن علمك والخبرة والاختبار وخيرت الرجل أخيره وخيرا وخيرة والخبير العالم والخير الذي يخيرا الشهيبعلمه[2]، وما تستخلصه مما ذكر في المعنى اللغوي لكلمة خيرة وإشتقاقه في اللغة العربية أن الخبرة تعتني عموماً العلم بالشي ومعرفته على حقيقته.

اصطلاحا: المعنى الاصطلاحي للخبرة (التجربة) لها معني الأول عام والثاني خاص

المعنى العام المفهوم الخيرة، يتفرغ فيه مدلول الخيرة إلى ثلاثة أجزاء وهي:

الأول: يشير إلى الاختبار الذي يوسع نطاق الفكرويثريه.

الثاني: يعني التغير النافع الذي يحدث للملكات وما تكسبه النفس يفعل التدريبوالتمرين

الثالث:فيطلق فيه لفظ التجربة على المعوقة الصحيحة التي يحصلها العقل بملكاته المختلفة لالكون هذه المعرفة هي من صميم العقل، بل لأنها تستمد من خارجه ويفرقالفلاسفة في هذا بين تجربة موضوعة، أي تجربة الإدراك الحسي، وبين تجربة باطنية أي تجربة الشعور[3]، فليست التجربة دائماً مصدرا خارجيا لحصول المعرفة، بل يمكن أن تكون مصدرا داخليا نأتي عن الشهور أو الحدس والمهم سواء تعلق الأمر بتجربة فردية أو نوعية. تلك تغيرات

[1]–محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجا، المرجع السابق، ص 175

[2]–المرجع نفسه، ص 178

[3]–المرجع نفسه، ص 180

الايجابية والنافعة التي تحصل بالتربية اللغة والتقليد أو الوراثة الفسيولوجية، وما عداهامن التغيرات السلبية أو الضارة فيستثنى من التجارب والخيرات،

ب ـ المعنى الخاص لمفهوم الخبرة: أما المعنى الخاص بالتجربة (الخبرة): فهو: أن يلاحظ العام ظواهر الطبيعة، في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته، ففي كل تجربةملاحظة، إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة، في حين أن المجرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه وغايته من ذلك الوصول إلى قانون يعمل به حوادث الطبيعي فهذا المعنى الخاص يحدد للتجربة دوراً معين كونها خطوة من خطوات المنهج المتبع في العلوم الطبيعية[1]، من دون شك فإن المعنى الخاص للتجربة من جهة الاصطلاح هو الذي شاع تداوله، حتى أنه لليمن وأصبح ذائقنتيجةمحاولة الاحتذاء بالنزعة العلمية[2] في شكلها التجريبي، ووفق هذا المعنى ظهرت تيارات وهذا يعتبر تجاوزت بفكرة التجريب والتجريبية على اعتبار أن الفكرة موجودة في السابق ولكنها شكلت وصيغت وفقا لنتائج العلم الحديث، فصار العلم المعاصر ومعه المنهج المتبع–أي التجريبي نموذجا يجب إتباعه والتمسك به لأنه السبيل الوحيد لمعرفة العالم معرفة حقيقية تزيد من سيطرة الإنسان على الطبيعة، وتمكنه من امتلاك وسائل هذه السيطرة التي أثبت المنهج التجريبي نجاعته وصلاحيته في إمدادالإنسان بها.

انطلاقامن لهذا الفهم التجريبية تتصرف الى معالجة ديوي للخيرة على اعتبار أن مذهبه غالبًا ما يوصف ب ". الطبيعي نية التجريبية "

- **مصادر تكوين القيمة وأصنافها عند جون ديوي.**

أولا: القيمة الفكرية:

جعل جون ديوي من الخيرة جميع تصوراته ليس فقط في منهجه التربوي في مدرسته التقدمية، فقد ظهر مفهوم جديد في التجربة البراغماتية أو الخيرة ولا يقصد بها التجربة

[1]–عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية. للدراسات والنشر، ط1.، 1984م[1]

[2]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص25.

المعقولة عند كانط ولا التجربة المعاشة كما عند الوجوديين بل هي تلك الخيرة المقترنة بالفعل أو بتأدية سلوك معين وتتجسد نظريته المنطقية في كتابه " كيف تفكر" والذي نشر عام 1909 م، وفيه ربط تصوره المنطقي بفلسفته التربوية وأوضح أنه كلما كان التفكير منطقيا كانت الأفكار والأحكام مترابطة فيما بينها وقيمة الخيرة تقاس بنجاح الخطوات التي يتخذها الإنسان لتحقيقها في الواقع العملي[1]، فالتفكير عنده هو محاولة تتم عن قصد ووعي بهدف الكشف عن الروابط بين الأفعال وما يترتب عليها من نتائج، وميزة النظرية المنطقية عنده تكمن في تحليل المفاهيم بطريقة علمية [2]، وهذا ما جعله يثور على المنطق اليوناني (الأرسطي) القائم على المفاهيم المجردة واعتبر منطق الأرسطى صوري بعيدا عن الواقع في حين يرى جون ديوي أن مهمة المنطق الحديث والذي بوده إلى " يكون " فهي الكشف عن الحقائق في الطبيعة وتنميةروح البحث العلمي، ولهذا ما جعل ديوي ينتقد المنطق القديم من أجلتجديده ليساير التطورات العلمية وهذا ما جعل جون ديوي يطبق نظريته المنطقية في كل المجالات الإنسانية والتربوية لتواكب التطور العلمي الحاصل، وبالتالي أكد على ربط تفكير الإنسان وما ينجزه من أفعال ويظهر هذا جليا حينما ربط ديوي بين الخيرة التفكيرية بالمنهج التربوي الجديد، فالمتعلم يواجه دائماً مواقف جديدة باستمرار وتظهر له أهداف جديدة مغايرة للمعرفة القديمة والعادات المألوفة[3] وهذه الأخيرة تمزج بالظروف الجديدة وتظهر نتائج جديدة وهكذا تتراكم الخيرات ونمو الذكاء الاجتماعي في وسط هذه الظروف المتجددة، فتظهر أهمية التفكير لأن العادات المألوفة لم تعد تكفي لمواجهة المواقف الجديدة، فالمنهج القديم كان يقدم المواد الدراسية قبل الطفل ولكن منهج ديوي الجديد بجد العكس الطفل مقدم على المناهج، فالخبرة كما يقول ديوى مرغوب فيها لأنها يجب أن توجد حينها يواجه الإنسان مشاكل ويتصدى لها وهذه الخبرة بطبيعة الحال تحتوي على عناصر جديدة، فالخيرة التفكيرية

[1]–عبد الحفيظ البار، المرجع السابق، ص 27

[2]–المرجع نفسه ، ص28.

[3]–محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون نموذجا، المرجع السابق، ص69

تعتمد على المنهج التجريبي ي خطواته الملاحظة والتجريبي في خطواته " الملاحظة وبالتالي وضع جون ديوي مميزات للتفكير وتتمثل في:

1. النظرية المنطقية عند ديوي لا تنفصل بين مادة الفكر وصورته والصور المنطقية لا تشبط إلا من الخبرة، وتكون الخبرة نفسها هي معيارها الرئيسي في تأكيد صحتهاوصلاحيتها

2- اعتبر الوسيلة في جوهرها نظرية منطقية من جهة كونها تبحث عن الصور المنطقية التي تعتمد كوسائل تحقيق التوازن للكائن البشري في علاقته مع محيطه وفي هذا يقول «فالوسيلية في محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للحركات العقلية والأحكام والاستنباطات في شئ صورها وذلك عن طريق البحث أول في الكيفية التي يؤدي بها الفكر وظيفته في التحديد التجريبي للنتائج المستقبلية[1]»

3-تبدأ عملية البحث حينما يجد الإنسان نفسه أمام مواقف تستدعي الشك وبالتالي يكون الشك هو بداية البحث، يفيد هذا الشك الا يكون من أجل الشكبل في إزالة دواعي الارتياب وتحويله إلى موقف محدد وباعث للبقين، وبهذا فالبحث المنطقي هو عملية مضبوطة تقوم بتحويل الموقف إلى كل موحد ويجبان يكون هناك تناسق منطقي في كل بحث علمي وهو الذي صرح به ديوي حينها قال أن تؤدي فكرة الى فكرة أخرى وتؤيدها هو ما نقصده باصطلاحي منطقي ومعقول».[2]

ثانيا: القيمة الاجتماعية

ولأن الفرد عنصر اجتماعي يتميز بالنمو والتفاعل فإن المهمة الايجابية للمربي تقتضي أن يقيم الأحداث والأعمال من خلال تقدمها الاجتماعي، لكي ينسجم الطفل مع المشكلات التي تعترضه وجب على المربي تهيئة الظروف الملائمة له من أجل إيجاد حلول لهذه المشكلات وتوفير المادة وتنظيمها بصورة منطقية ولهذا هو الدور الفعال للمربي لكي تنقل الى الأجيال القادمة لقالا صحيحا من خلال تقصها الاجتماعي، وفي هذا تتجلى نظرته للقيم

[1]-عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 28

[2]-جون ديوي، الديمقراطية والتربية، تر، منى عقراوي وزكرياء ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص2، 1954م، ص70

الاجتماعية، فالمجتمع في نظره يشمل على وسائل التي يشارك بها الناس عن طريق الخبرة في تعايشهموترابطهم، وتظهر القيمة الاجتماعية في العلاقة بين أفراد المجتمع في بناء خبرة على طريق استخدام العلم وتقنياته لأهداف اجتماعية مشتركة، فذلك هو الذي ينطبق على كل القيم الاجتماعية ما فيها التربية التي تعتبر ويميله اجتماعية، إن هذه التربية التي يتصورها ديوي حينما تأخذ موقعا متقدما على التربية التقليدية شعرة ربط التعليم بالعمل، عن طريق إدخال أنواع متعددة من المهن في المدارس، والصدق من ذلك يوضحهفي قوله فالمهنة تجهز الطفل بدافع حقيقي وتعطيه خبرة مباشرة وتهيئ له الاتصال بالأمور الواقعية»[1] ومعنى ذلك فهي وسيلة–أي المهنة ضرورية لمشاركة الفرد في الحياة الاجتماعية، ومن حلالها يظهر التلازم بين حاجات المجتمعومتطلباته، يمكن أن تلخص موقف" دوي " من علاقة التربية بالبيئة الاجتماعية في العناصر الخمسة التي حددها "جون شلدز" وهي:

1. التربية عملية اجتماعية، لأن القيم صفات لنوع من السلوك يظهر فقط في مجتمع معين، حيث تجعل اللغة من التواصل أمرًا ممكناً

2 ـ ديوي مقتنع بأن التربية عملية اجتماعية، وذلك أنه بواسطة المشاركة في أعمال وموقف المجتمع يتعلم الطفل السلوكات التي هي مميزات الشخصية الإنسانية.

3ـ ينبغي النظر الى التربية على أنها عملية اجتماعية، ذلك أنه أو بناء الأهداف التربوية يتطلب دراسة الطفل في ارتباطه بشروط ومؤسسات المجتمع،

4 ـ يعتقد "ديوي" أن التربية ينبغي النظر إليها خلال موقف المجتمع، لأن كل مجتمع يُؤْمن استمرارية من خلال تربية للطفل.

5ـ التربية مسألة تخص تطور الحياة في المجمع، فمن خلال المجتمع يحقق الناشئ حياته المهنية يعد تركه المدرسة.[2]

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 28

[2]–جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ثر، أحمد حسين الرحيم، دراسة مكتبة الحياة، بيروت، 1964م، ص65

هنا نجد جون ديوي يربط بين التربية والديمقراطية، حيث يرى إن كانت التربية ضرورية للحياة فكذلك الديمقراطية ضرورية للحياة الحديثة قصي تعمير تحرير للعقل لكي يؤدي وظيفته، ولأن الديمقراطية مربوطة بحرية الآراء فيكون تفكير متحرر تكون مجود فوضى، فالديمقراطية تحمل في طياتها احترما متزايدًا للفرد فهي تتضمن أكثر من مجرد شكل من نظام حكم قلمي أسلوب من الحياة المشركة و. الخيرة المقترنة بالاتحاد والاشتراك والتفاهم وهي كفيلة بضمان وتكفل بتعليم وتربية كل أعضاء المجتمع لكي يمسكوا بزمام المبادرة الشخصية، وحتى الحرية باعتبارها أيضا تغير عن المتشاركة الجماعية الحرة داخل الخبرة يجب تحقيقهالبلوغ المجتمع الناجح[1]و هذا ما جعل ديوي يلح كثيراً على التربية في المجتمع الديمقراطي وذلك تقديرا منه لتلك القيم كالمحبة والحرية والمناخ الديمقراطي هو الكفيل بتحقيق تلك القيم في الحياة الإنسانية وبالتالي يكون المجتمع ديمقراطيا باشتراك جميع أعضائه في خبراته على أساس المساواة.

ثالثا:القيمة الأخلاقية

لقد هاجم جون ديوي الفلسفات الميتافيزيقية القديمة التي تؤكد على وجود الغايات الثانية المرتبطةبالعادات الجامدة، وأن الأخلاق القديمة إتسمت بالثبات مما جعل الحياة الثانية سلبية غير قابلة للتجديد، وهذا ما جعل دوي ينزل الأخلاق ومستوياتها من عالمها المثالي البعيد (أفلاطون) التي العالم الواقعي القريب الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر به ويؤثر فيه، وذلك جعل منها ميدان مرتبطا بالبيئة الاجتماعية المادية تتبع منها وترتد إليها قيم وفضائل ومستويات أخلاقية وهذا يدل على أن جون ديوي ربط عين البيئة الاجتماعية والأخلاق

فالأخلاق اجتماعية لأنها وجب أن تكون كذلك ولكن لأن لهذه الحقيقة، والاستهجان طريقتان في تشكيل العادات والأهداف [2]ويكون الفرد مسؤولاًعن كل ما فعلهوهذا يدل على

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 29

[2]–جون ديوي، الطبيعية البشرية والسلوك، تر، محمد لبيب النحيجي، مؤسسة الخاجي، القاهرة، ط1، 1960م، ص158

التفاعل بين الفرد وبينه لهذا يؤكد جون ديوي على أن القيمة ليس لها وجودا منعزلامستقلا عن الواقع بل هي عجلة وأداة لتنظيم جديد للوجود وإعادة تشكيل له، والتجربة أو الخبرة الواعية للإنسان هي المقياس الوحيد للوجود المادي أو التقويم، ولهذا اعتبر ديوي القيم الأخلاقية تخضع في أحكامهاإلى السلوك الإجرائي كنتيجة للتفاعل داخل الخبرة، كما شدد ديوي دعوته الى ضرورة اعتماد المنهج العلمي وتوسيع طرق البحث وتوجيهها في دراسة القيم ويتغير نظرتهم إلى الغايات الأخلاقية فمهمة الأخلاق الصحيحة «ليس في اكتشاف المبادئالأزلية، ولكن دراسة طرق لحل المشاكل الأخلاقية المحددة وفي اعتباره الهدف الأخلاقيالإنسان هو النمو» [1]، وفلسفة القيم عند ديوي تصب في تصوره عن" النمو" أساس المسؤولية الخلقية والحرية وقدرة الفرد أو المجتمع على النمو وهو مقياس الخبر ومعياره.

ومفهوم النمو هو اتصال التغيير واستمراره أي "دمج كل ما الكتب قيمة أثناء الخبرة السابقة في العادات الجديدة والفروض والنظريات القائمة في الحاضر ويعني النمو بذلك تحقق مكنات جديدة تنشأ في الخبرة "[2]

أما الصفة المميزة في فلسفة القيم عند ديوي هي محاولته في إستعمال منهج العلوم في التفكير في القيم الأخلاقية نحو ما يحقق الإنسان ما يبتغيه في مجتمع صناعي من أول نشأته، لذلك أي حكم على أي قيمه "لا بد أن توضع على قاعدة من العلم أو من ثم يمكن إخفاءها للتحقيق التجريبي من اجل المشكلة التي تثيرها أو تعرض لها". ولهذا المقياس الموضوعي هو الذي ميز نظرته في الأخلاق على نظرة غيره من المتدينين الذين يؤسسون الأخلاق على النية والإرادة.[3]

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص185.

[2]–المرجع نفسه ،ص 186.

[3]–جون ديوي، الطبيعية البشرية والسلوك الإنساني، المصدر السابق، ص160

-رابعا: القيمة الجمالية:

يعتبر كتاب جون ديوى "الفن خبرة" مع وفيه يطبق منهجه في الفن وعلم الجمال ويصرح بالقول ان النشاط البشري حبيس الواقع لا يتجرد ولا ينفصل عنه [1]بمعنى أن التقاط الفني لا يختلف عن أي نشاط عملي آخر منحيث أن النشاط في الأصل هو تنظيم تقع على المساواة والطبيعة، والدليل ما تلمسه من فنون وتطورها داخل الحياة اليومية، فكل الوسائل الاجتماعية هي أدوات لبلوغ قيم فنية متنوعة لكل عمل فني لغة تمثل وسيلته للتواصل فالرسم والموسيقى، والرقص والتمثيل المسرحي والشعر لغة خاصة به، ثم تتميز بها الشمالية بنيتها تتغير بتغير الخبرة وتستمر باستمرارها وتتجدد بتجددها، ومن هنا تقول أن العنصرالجمالي يبين دخيلا أو غريبا على التجربة الجمالية بل هو سمو وتطور لتلك الصفات العادية التي تتميز بها كل خبرة سوية فيزيد من وضوحها ويضاعف من شدتها[2]، إذن لاخبرة من الخيرات اليومية، إلا ولها طابع جمالي يميزها عن غيرها من الخيرات، ومهما عرفت الخبرة من الغني والتنوع فإنها تظل دائما متسمة بطابع فني، وهذا ما قصده ديوي في عبارته ولما كانت الخبرة فهي بمثابة تحقيق يضطلع به الكائن الحي في صراعه مع عالم الأشياء ومحاولة الظفر بعض المكاسب فإنها تمثل الفن في بذوره الأولى الخبرة الجمالية لديه هي عملية تستغرق زمنيا معينا ولا تستمد من المتاحف وصالات العرض وإنما توجد في سياق الحياة اليومية والعملية، وبالتالي كل خبرة عادية أو ذهنية أو عمل جد له طابعاً جماليًا وبهذا تكون الخبرة الجمالية هي ربط الفن بالخيرة التي تنفر تنزهه على كل نزعة متعالية وبالتالي لا يوجد حد فاصل بين التجربة الجمالية والحياة اليومية العملية لأن أي تصور للفن حسب ديوي ينطلق من العلاقة القائمة بين الفن والخيرة العادية.

[1]-جون ديوي، الفن خبرة ، تر، زكرياء إبراهيم، دار، النهضة العربية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ص86-

[2]-المصدر نفسه، ص 91

خامسا: القيمة الدينية

يرى جون ديوي أن كل دين و« هو تعبير عن عادات ومواقف عقلية لأي شعب وشعائر وعباداته والتي تتبلور جميعا في الاعتراف بالألوهية وبقداسيتها وبما يعينه ذلك من مغزى في صدور العلاقات التي تزخر بها هذه الحياة[1]»و على هذا فالدين الذيدعى ان إليه "جون ديوي"، هو الدين الطبيعي دين إنساني بعيدا عن الإله (حيث يرى كذلك أن الدين الحق هو الذي يرتكز أساسا على المثل بدلاً من تلك الطقوس التي تفرض علينا تفسيرا لأن المثل تتجه إلى أفضل ما يمكن أن نحاول بلوغه من الإيمان[2])نجد جون ديوي golmDeway عالج التجربةالدينية نابعة من اتصال النفس الإنسانية بالعالم الخارجي، وقد التمس على المشكلة الأخلاقية في (التدين) لا الدين فيرد التجربة الدينية فهي تجربة تمتاز بالصدق لأنها شعور مباشر وهي الأساس الذي تضاف إليه العقائد والمنصور الذي تدور حوله النظم"، ومنه تشعر النفس أنها هي كل شيء وهي ثمرة هذه الحياة والعالم بأسره، ومن هذا المنطلق يكون ديوي قد اتحد بالقيم الدينية إلى الخبرة واعتبر العلاقات الطبية بين الناس والعمل الصالح للفرد هي كلها قيم دينية كما تجد أيضا ديوي يربط الإيمان بالحرية ويجعل القيم الدينية في خدمة الفرد ويبقيها بعيدا عن جميع أنواع العلم الكوني، ومنه تكون إستراتيجية ديوي التنقيب عن الخبرة الدينية في الدين لبيان إمكانية تأطيرها في سياق طبيعي إجتماعي.

المبحث الثاني: القيم وعلاقتها بالخبرة الإنسانية.

إن القيم في الفلسفة البراغماتية ليست ثانية ولا نهائية وهي مرتبطة بالوجود الاجتماعي والواقعي التي تساعد على النمو الإنساني وكما أن هذه القيم تتسم بالإنسانية لأن الإنسان هو العنصر الفعال في جعلي بمثابة معايير لأنه هو المكون الأساسي لهذه القيم، فالقيم عند جون ديوي ينظر إليها بمنظور تجريبي إجتماعي يربطها بشكل وثيق بالخبرة الإنسانية

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 31

[2]–المرجع نفسه ، ص32.

والتجربة اليومية، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن ديوي لا يؤمن بوجود قيم مطلقة الحق والخير والجمال ويعتقد أن هذه القيم هي من صنع الإنسان وهو " الذي يخلق قيمه خاصة وأن هذه القيم تتغير بتغير الزمان والمكان، الإنسان هو الذي يخلق الجمال من خلال التجربة"[1]، وبهذا سمي جون دوي بفيلسوف الخبرة ويقصد بالخبرة هي تفاعل الفرد مع البيئة الإجتماعية فيكتسب من هذا التفاعل العادات التقاليد وأساليب التفكير والمثل العليا وغير ذلك وعندئذ يصبح الفرد حاملا لهذه الأساليب والمعايير، ناقلا لها من حياة راهنة الى حياة مقبلة ليشير للمجتمع الإستمرار والدوام والتجدد وإكتساب الفرد الخبرة بالحياة الإجتماعية[2]، بمعنى أن القيم تتغير تغيير الظروف والخيرات في سياقات إجتماعية وثقافية متغيرة فالأخلاق عند جون ديوي حي في الإنسان أخلاق إنسانية وليست أخلاق سامية تفرض على الإنسان فوضا، بحيث يرى أن موضوع الأخلاق هو سلوك الناس وعلى هذا يعوض نظريته الأخلاقية في كتابه" الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني " إذا يقوم بتحليل الطبيعة البشرية وفق ثلاث أسس وعلي الدافع والعمادة والذكاء فالدافع يتجلى في العامل الدينامي للكائن العضوي، أما العادة فتتمثل في الأنماط الثابتة نبيا من النشاط والتي تتكون بفصل التفاعل الدائم بين الدافع داخل الكائن الضغوط الاجتماعية من خارجه، أما الذكاء فهو نوع من النشاط يعمل على إعادة الحالة الطبيعية للكائن كلما أحيطت عاداته وتصدعت، أي أن الذكاء ذو أهمية بالغة لماله دور فعال وإيجابي في جعل عاداتنا فعالة ومؤثرة في سير النمو باتجاههالتصحيح فينصحنا ديوي، الى الاستخدام الكامل للذكاء، وإحاطة الفرصة له لكي يعمل على نحو تام وذلك بقوله "وما سبيل الى مقاومة هذا الميل. (أي الميل إلى كراهية التغيير) – إلا وجود محيط يتيح للفرد حين تكوين عاداته أن يستعمل دعاءه كاملا غير منقوص[3] وعلى كذا فيكون التفكير هو السعي الأخلاقي الذي يقوم به الفيلسوف من أجل خير الإنسان، والخير

[1]–حمودة نبيه محمود، التأصيل الفلسفي للتربية، مطبعة الانجو المصرية، 1980م، ص ص 114–115

[2]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 31.

[3]–محمد جديدي، فلسفة الخيرة جون ديوي نموذجا، المرجع السابق، ص51

هو المعنى الذي يقع في خيراتنا، وكأنه ينتمي الى حالة من حالات النشاط حيث ينتهي موقف تشابك فيه دوافع وعادات متضاربة إلى نهاية يخرج فيها كل هذا في صورة فعلى موحد ومنظم فالأخلاق تعتمد على الأحداث لا على الأوامر والمثل العليا الغربية على الطبيعة، ولكن على الذكاء أن يتناول الأحداث على أنها متحركة وعلى أنها مشحونة بالإمكانيات لا على أنها نهائية ومتناهية وعند التنبؤ بإمكانياتها ينبع التمييز بين الأفضل والأسوأ أو تتعاون التوعية الإنسانية والقدرة الإنسانية مع هذه القوة الطبيعية لا تحقد أو تلك التي حكمنا عليها بالأفضلية، فتحث الحاضر للسيطرة على المستقبل، بحيث تستخدم الشيء بالمستقبل لنذهب بالنشاط الحاضر وامتداده عند استخدامه للرغبة والمداولة الفكرية والاختيار[1]"ألاف ومعنى هذا أنا الذكاء هو الذي يمدنا بالإبداع والاحترام والتطور وتستطيع من خلاله التمييز بين ما لو أفضل لنا، فالإنسان عند جون ديوي له مخلوق له قيمة ولا يظهر إلا في المواقف التي تتصارع منها رغباته أو أخلاقياته، وفي المواقف التي تكون فيها المشكلة تظهر ميوله الحقيقية يبتدي الطريق الصحيح الذي يراه مناسبا له، لقد شمل جون ديوي دراسة لوسط الطبيعي الذي يتطور في كتفه الإنسان وهو الوسط الاجتماعي، ذلك أن السلوك الأخلاقي هو نابع من التفاعل الذي يتم بين الإنسان وبيئته، فتحقيق الإصلاح والخير لا يتم إلا عن طريق الترابط القوي بين الفرد والمجتمع، لقد أراد جون ديوي دراسة سلوك الفرد من خلال استجابات الإنسان ومشاعره يوصفه فردًا ملتزما منخرطاً في مواقف عدة باعتباره كائن اجتماعيا يحيا في احتكاك مستمر مع الآخرين" أي دراسة علاقات التأثر والتأثير المتبادلة بين الأفراد "[2] فالقيم والغايات التي بمقتضاها يعمل الإنسان فإما أن تكون جزء لا يتجزأ من طبيعة العالم الخارجي نفسه من خلق الإنسان يخلقها لتكون له وسائليوائم بها بين نفسه وبين العالم الطبيعي أو المجتمع الذي يعيش فيه[3]معنى هذا أن القيم بالنسبة

[1]–عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص31

[2]–زكرياء إبراهيم، دراسات الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص73

[3]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص34.

لديوي لها وظيفة عملية، هي ليست قواعد مفروضة من الخارج، بل أدوات توجيهية تساعد الإنسان على اتخاذ قرارات في مواقف الحياة المختلفة أن الخيرات التي تحصل عليها تبدأ عندما تواجه العالم غير سلسلة من المواقف، وأن المواقف هي عبارة عن المشكلات والتحديات التي يواجهاالإنسان في العالم، ورفضديوي المثل والمبادئ إلى سلطة خارجية، فهي عنده ليست من ضع الفلاسفة كما قال المثاليون ولا هي وليدة اجتماع الناس بعضهم ببعضكما قال الوضعيون ولا هي من وحي السماء كما قال رجال الدين وإنما تنشأ المثل العليا نتيجة الظروف الإنسان تنشأ المثل العليا نتيجة لظروف الإنسان تتبعت من محيطه وتهدف الى تغيير حياته وهي تتغير وفقا للظروف لأنها مجرد أدوات يستخدمها الإنسان لخدمة حياته، وهذا ما سعى إليه ديوى في فلسفته أن تكون فلسفة داعية إلى تغيير القيم جان الحياة التي أحاطت به كانت تسير بالفعل نحو هذا التغيير[1].

وبذلك اختلف ديوي عن الفلسفات التقليدية بأنه جعل القيم تتغير مع تغير الظروف العلمية، فالحق على حسب رأي ديوي يضع كالصحة والغنى والقوة في سياق الخبرة، ويذكر المعيار الثابت للسلوك، " ويرى لا يوجد هناك شيء حق أو خيرالى الأبد، فالقديم يتغير تاركا مكانه للجديد، وما كان خيرا بالأمس قد لا يكون كذلك اليوم[2] وبالتالي فالقيم لا توجد منعزلة عن الواقع بل هي وسيلة يكون كذلك اليوم لتنظيم جديد للواقع وإعادة تشكيل له يحقق به الإنسان معاني منشودة.

إذن فالقيم إما أن تكون من خلق الإنسان فيدركها ثم يعمل على تحقيقها وأن تكون من خلق الإنسان يخلقها لتكون له وسائل ووسائط يوافق بها بين نفسه وبين العالم الذي يعيش فيه.

إذن للبيئة دوور كبير في تكوين القيم، لذلك يجب علينا وضع الطفل في بيئتهتتغيرها حتى تؤتى ثمارها وهذه البيئة المتخيرة هي المدرسة التي يعد الطفل لفلم الحضارة المعقدةالتي

[1]–زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، المرجع السابق، ص164

[2]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 94.

سيعيش فيها وتطيعه الى الخير وتبرز محاسن المجتمع وتوحد بين الطوائف الاجتماعية المختلفة وتصهر أفرادها في وثيقة واحدة[1]. معنى هذا أن المدرسة يجب أن تهيئة بيئة غنية بالخيرات، تمكن الطفل من اكتشاف القيم واختيارها وتينها بحرية، وأكد ديويعلى دور المدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية مصغرة أو حياة اجتماعية في بدايتها فاعلة بأنواع مهنها التي تعكس حياة مجتمع أكبر[2]. معنى هذا أن ديوي أراد إعداد تهيئة الطفل للمستقبل وعلى ذلك جعل للقيم التربوية لها أهداف وغايات مستقبلية وليس أهداف وقتية فقال" التربية إعداد وتجهيز لشيء هام يحدث في المستقيل تتكون مرحلة الطفولة اعداد للحياة الناضجة التي تعد بدورها إعدادا لحياة أخرى، لا تهتم التربية بالحاضر وإنما بالمستقبل يتم طلب العلم والمعرفة والمهارة حتى يتم استخدامهافي المستقبل والتمتع بها، وتغرس فيهاالشيئ العادات المطلوبة كجملة مواطنا صالحا في المستقبل[3].

معنى هذا أن الطفل من خلال بيئته المصغرة (المدرسة) يتعلم كيف يطور مهاراته وأفكاره ليجعلها تتماشي وتطور العلم وأن يكون مواطنا صالحا في مجتمع صالح وأن يكون قدوة للجيل الجديد من بعده، ونستنتج أن ديوي يريد أن يجعل " الخبرة هي القاعدة التي تبنى على أساسها كل تربية والتربية على تشكيل جديدو تكوين متجدد للخيرة، يفضل لهذا التجدد تزداد قدرة التربية على توجيه الخبرات اللاحقة "[4]

والخبرة هي التي تجعل الإنسان أن يجمع بين العالم الذي يعيش فيه وبين القيم التي توجه سلوكه، وبذلك تتوحد الشخصية الإنسانية ويتوحد الدافع والسلوك وكفاءة على توجيه سلوكه وتحديد مصيره، كما عرف ديوي القيم التربوية على أنها أمور إنسانية وتتبع من صميم الحياة التي يعيشها الإنسان على ظاهر الأرض كان الإنسان منذ الولادة له " ميلا إلى الحركة والنشاط تواقاً إلى المعرفة والكشف عن الحقائق والأسرار وليس خاملاسلبيا يتلقاها

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص 32.

[2]–جون ديوي، المدرسة والمجتمع، المصدر السابق، ص 45–

[3]–جون ديوي، إعادة البناء في الفلسفة، ثر، احمد الأنصاري، سر، حسن حتفي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010م، ص159 –

[4]–محمد جديدي، فلسفة الخيرة حون ديوي نموذجا، المرجع السابق، ص 236

وكفى، والأطفال باعتبارهمكائنات حية نامية، يموت متفاعلين مع البيئة ويكتشفون أنفسهم للحياة منها ويعملون للسيطرة عليها[1] "باعتبار أن الطفل دائما يسأل ويبحث وتواق إلى معرفة كل ما يحيط به من خبرات ويحاول التأقلم معها واكتشافها، والسيطرة عليها، فالاستمرارية في الخيرة والتواصل بين الخبرات السابقة واللاحقة" ستمكن الفرد من الحكم واستخلاص النتائج لان المرونة أو قابلية التعلم من الخيرة تعني تكون عادات والعادات تمنح السيطرة على البيئة والقدرة على استقلالها لتحقيق غايات بشرية"[2] معنى هذا أنتجارب الإنسان في حالة تجدد واستمرار ليكون قواعد ونظريات تحقق التطور للبشرية وتصبح كالعادات كان لهذه الأخيرة(العادات) لديها القدرة على السيطرة والتحكم في البيئة، كما نجد أيضا ديوي يربط القيم بالمجتمع الديمقراطي التي تبنى من خلالها الحوار والتعاون واحترام الآخر، وهذه القيم تكتب من خلال خيرات اجتماعية قائمة على المشاركة وليس بالتلقين، فالديمقراطية طريقة في الحياة تنطلق من الإمكانيات الطبيعية للإنسان، وكذلكفإنالإيمان بأهمية وجود الإنسان الاجتماعي مقولة تتكافأ مع مبدأ ديمقراطي فالإيمانبالإنسان الاجتماعي مقولة تتوافق مع المبدأ الديمقراطي، فالديمقراطية هي الشيء الوحيد الذي يطور التجربة الإنسانية وينميها بوصفها غاية ووسيلة قادرة على تنظيم العلم والمعرفة والانطلاق بها إلى الغايات المرجوة، وهي تمثل القدرة الخلاقة على بناء تجربة المستقبل، البراغماتية كفلسفة نظرية بل كمناج ووسيلة استحدثت في البيئة الملائمة والتفافة المناسبة (أمريكا) خاصة إذا ما نظرنا إلى الديمقراطية بمنظور جون ديوي الذي يرى أنها خيرة تنتظر النمو والاكتمال ويذهب إلى حد التنصيب البراغماتية فلسفة الديمقراطية[3]. ففي توحيدها إشارة منه إلى الذهنية التجريبية في نشرها للتفاؤل المدعوم بالإرادة العمل وتحميل السلوك من أجل تحسين أوضاع الحياة وتثمين قيمها الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية باعتبار أن قيمة الديمقراطية كحقيقة واقعية يجب أن

[1]–جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، المصدر السابق، ص 294

[2]–جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص78

[3]–المصدر نفسه، ص 80.

تستجيب للمصلحة العامة لأنها باختصار حكم الشعب في مرعاته لضروريات الضبط بشروط وقواعد غايته المولى والأخيرة تحقيق النفع على العلم إذا أن يستجيب للتربية ويتوجه نحو الديمقراطية باعتباره أداة فاعلة في تجميد المجمعات إذا ما ارتبط بالذكاء والخيرة والحرية داخل مجتمع ديمقراطي يؤمن بأهمية العلم الصالح الجماعة ذلك أن العلم بطبيعته الموضوعية يرفض الفوارق التي من شأنها فرض القسمة والتفرقة بين أفراد المجتمع [1]تبقى صفة العلم الأول لكن أبعادها الإنسانية أقوى من أن تجعله في مرتبة العلم الإنساني الذي كان للتربية فيه تشكيله دورا أساسيا وللديمقراطية في تطويره دوراً رئيسيا. لقد جاءت فكرة العلم الديمقراطي أو العلم التطبيقي الذي يؤمن بقيمة المنهج العلمي تطورا تربويا كرد فعل في مواجهة الصراعات المد المحتدمة بين الإنسان والطبيعة وشكل صراع جندت فيه القوى الأداتية كذرائع يستعين بها الإنسان على حل مشاكل لحياة لأجل التكيف والاستمرارية داخل مجتمع يحتكم الى منطق العلم والتربية والديمقراطية والإصرار على الممارسة الواقعية.

يؤكد ديوي على أهمية العلم في تعزيز قيم الديمقراطية وتجسيد أهداف التربية، فالفكر التربوي مرتبط بالتفكير والتقدم العلميين من حكمة والتطور الديمقراطي منجهة ثانية فاعلا في مضمار هذا، "ولقد رأينا كيف أن واحد من هذين التغييرين وهو نمو المثل الديمقراطية العليا، يتطلب تغييرا في العملية التربوية، أما التغيير الثاني كان نتيجة من نتائج التفكير العلمي والاكتشافات العلمية، فإن صورته ينبغي أن تنعكس في فصول الدراسة"[2].

وعليه فالديمقراطية عند جون ديوي ليست حالة ثابتة، بل هي عملية ديناميكية تتطور من خلال التجربة، ويجب أن يكون الأفراد متفتحين على التغيير والتجديد فيالأفكاروالنظم.

جون ديوي يرى أن القيم ليست مجرد مبادئ ثانية أو مفروضة من الخارج، بل هي تنشأ وتتطور من الخيرة الإنسانية نفسها الإنسان يواجه مواقف متنوعة في حياته اليومية،

[1]–جون ديوي، المصدر السابق، ص83

[2]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص28.

ومن خلال تفاعله معها، يبدأ في إدراك ما هو جيد أوسيئ نافع أوضار، هذه التفاعلات والتجارب الحية تولد لديه قيما أخلاقية واجتماعية

المبحث الثالث: القيم والديمقراطية

أولا: تعريف الديمقراطية لغة واصطلاحا

-**لغة:** مؤلف من لفظين يونانيين أحدهما ديموس ومعناه الشعب والآخر كراتوس ومعناها السيادة فمعناها سيادة للشعب[1].

إذن هي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا الفرد أو طبقة واحدة منهم، ولهذا النظام ثلاثة أركان سيادة الشعب، المساواة والعدل، الحرية الفردية والكرامة).

-**المعنى الاصطلاحي:** فهي حالة سياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافة بلا تمييز على أساس المولد والثروة أو القدرة[2].

قدم لنا ديوي أراءه السياسية في كتابه "الجمهورية ومشكلاته عام 1928 م، كذلك في كتابه الديمقراطية والتربية فأراد من خلال هذا الكتاب أن يبين أن التربية هي أن تنشأ الناشئ على سرعة الملائمة بين نفسه وبيئته لا على أن يحافظ على التقاليد القديمة مهما تكن أثارها على حياة المتعلم فقد يرى أن الديمقراطية يجب أن تبدأ من المجتمع، فقد قال ديوي أن الديمقراطية أفضل وسيلة وحدت حتى الآن لتحقيق الغايات الكامنة في ميدان العلاقات البشرية الواسع والتطوير الشخصية الانسانية، فالديمقراطية عنده تكون وسيلة لاستشارة التفكير والابتكار وإثارةالعمل الذي يجعله مناسبًا يتماشى مع القوى الجديدة[3]، يقصد ديوي من هذا أن بالديمقراطية لا يصبح الإنسانحبيسا للعادات والتقاليد بل تمنحه الابتكار وإطلاق عنان تفكيره، تمثل الديمقراطية نمط حياة اجتماعي وفردي يتضمن قيما تحتل المرتبة الأولى في سلم القيم الاجتماعية.

---

[1]-أندري لا لاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص 259.

[2]-زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، المرجع السابق، ص 224.

[3]-جون ديوي، الطبيعة والسلوك الانساني، المصدر السابق، ص 312.

ثانيا: القيم والديمقراطية

إن المعرفة عند ديوي ليست مطلقة ولا فاسدة ولا هي غير قابلة للمحاكاة بل تتعلق بالتفاعل الذي ينشأ بين الإنسان وعالمه عندما تحدت المشكلات وتكونبحاجة للحل، ومنه تفتح الذهنإلى الحاجة إلى مقاربة ديمقراطية لحل المشكلات[1]، لذلك يمكن القول بأنه لبناء مجتمع متطور وعقلاني يجب اشتراك كل فرد على قد استطاعته في تقرير سياسية جماعته ومصيرها، لذلك يرى ديوي "الديمقراطية أفضل وسيلة ابتكرها الناس لتحقيق الغايات والأهدافي الميدان الأوسع ولأشمل للعلاقات الإنسانيةلأن ركيزة الديمقراطية عنده تكون في إشراك كل فرد ناضج في تكوين وابتداع القيم التي تنظم تعايش الأفرادمعاً، وهو أمر ضروري من وجهة نظر الصالح الاجتماعي العام والنمو الكامل للناس[2]، ولأن ديوي لا يثق بالدولة ويفضل نظاماً متعددا يقومفيه يعمل المجتمع بقدر المستطاع جمعيات تطوعية اختيارية، ويرى أن تعدد المنظمات والأحزاب والشركات والنقابات وغيرها توفيقاً بين الفردية والعمل العام المشترك وأن هذا البناء السياسي لا يتحقق إلا إذا طبقنا على مشاكلنا الاجتماعية الوسائل التجريبية والآراء التي أثبتت نجاحها في الطبيعية، ومنه نقول أن الفردية علي القيمة الأولى التي دعاإليهاديوييإلى بناء تصور جديد يقوم على النظر الى الفرد باعتباره طاقة وقدرة على التطور، وأسلوب فريد للفعل فيه ومع عالم من الأشياء والأشخاص"[3]، بمعنىالفرد كيان عقلي وروحي يتفاعل مع بيئته الاجتماعية وتغيراتها.

القيمة الثانية متمثلة في الحرية التي اعتبرها ديوي جوهر الديمقراطية ويقصد بها الحرية الايجابية التي تتضمن تحقيق الذات وعناية أخلاقية يجب على كالفرد والمجتمع أن يسعى إلى تحقيقها.

---

[1]–جون ديوي، الفردية قديماً وحديثاً، تر، وليد شحادة، دار الفرقد، سوريا، دمشق، 2014، ص ص 89.

[2]–حنيفي جميلة، دور المدرسة في بناء الديمقراطية عند جون ديوي، جامعة، العدد 10، جوان 2013م، ص 2.

[3]–المرجع نفسه، ص3

تحقيق الذات، وهي في نظر ديوي مهمة تشترط مشاركة كل فرد بالغ في تكوين القيم التي تسير حياة الناس مع بعضهم البعض[1]، معنى هذا أن لا يجب على الفرد أن يحصر نشاطه خاصا به فقط بل يجب مشاركته بشكل فعال لتشكيل سياسة المجتمع، وهذا ما يسميه ديوي ديمقراطية المشاركة participplingenooracy الذي اعتبرها ديوي الجيل الوحيدالذي يعنى للفرد من خلاله أن يحقق ذاته في مجتمعه ويرى ديوي أن التعليم الاجتماعي المتمثل بالمجتمع والدولة يكون ثانويا إذا ما كان ساكنا، أي إذا لم يعمل على تسهيل التواصل أو اتصال الناس واجتماعهم يبعضهم البعض ليكون هذا الاتصال ثريا وحافلا.[2]

لذا فانه لا يمكن تحقيق الحرية بعيدا عن المجتمع لأن الحرية لا تتحقق بالأفراد المنعزلين عن المجتمع، وإنما تتحقق باندماج الأفراد جميعهم بعضهم مع بعض، "وكلما كان المجتمع متطورا كان تأثير الفرد من خلال عمله وفكرة كبيراً في بقية الأفراد وعلى المجتمع، فحرية الفرد في العمل والرأي مرتبطة بحرية الآخرين"[3].

لذلك خلص ديوي إلى أن الحرية الفردية والتنظيم الاجتماعي أمران متلازمان، ومن غير الممكن أن يتحقق أحدهما دون الآخر، إذ أن انعدام الحرية الفردية يؤدي الى انعدام وجود أي تنظيم اجتماعي، وحينما يصبح المجتمع خاضعا لمشيئة الفئة الحاكمة، وبالمقابل فإن انعدام التنظيم الاجتماعي يؤدي إلىانعدام الحرية الفردية، لذلك فإن العلاقة بينهما علاقة طردية وكل ذلك يجب أن يكون تحت رعاية الدولة فهي الضابط والمنسق والمنظم لإبقاء الحياة الفردية والاجتماعية"[4].

مشكلة الحرية هي التعبير عن الصراع القائم بين الفرد والجماعة، فالحرية لاتعني للفرد سوى النمو والمبادرة إلى التغيير، كما اقتضى الأمر التغيير والتعديل[5]، وما هدف

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص33

[2]–المرجع نفسه، ص34.

[3]–جعفر نوري، جون ديوي حياته وفلسفته، المرجع السابق، ص 69.

[4]–جون ديوي–تجديد في الفلسفة، المصدر السابق، ص 91.

[5]–المصدر نفسه، ص 94.

الديمقراطيـة، إلا تهيئـة الفـرص لنمـو قـدرات الأفـراد جمـيعهم بـلا تمييـز وهـذا هـو معنـى الديمقراطية الأساس عنده، ويتميز النمو الذي يجب أن يكون أخلاقيا، بل يسمح بنمو وتطور أكبر، خلاف النمو السلبي الذييينمو على أساسه الإنسان على الرذيلة، أو أنه يكبر كما يكبر أي حيوان.[1]

ويرجـع أصـل الـتلازم بـين الحريـة والديمقراطيـة عنـد ديـوي، إلـى فكـرة أن الحريـة فـي إطارها التاريخي هي السعي إلى القوة، فهي إما إنزال عن عرشها، أو محاولة امتلاك قوة لم تمتلك بعد وأن التسليم بأن الحرية هي قوة يأتي من أن القوة الحق هي مبدأ مجرد إنما هي قوة مؤثرة في خلق إعمال معينة لذلك فهي عنده ديوي توزيع للقوىالاجتماعية، فتستطيع أن نقول المدخل الذي انطلق منه ديوي إلى قيمة الديمقراطية في مدرسة الحياة بصفة عامة هوالبرهنةعلى ضرورة التربية، وعليه فإن ربط المجتمع الديمقراطي والتربية وبناء الدولة، إذ أن تكريس مبدأ الديمقراطية وتقديسها للتربية حقيقة لا لبس فيها، لأن الحكومة المستمدة الى حق الانتخاب العام لا يمكنأن تكون ناجحة ما لم يكن أولئك الذين ينتخبون حكامهم ويطبعونهم متعلمين، فالديمقراطية عنده تتضمنماهوأكثر من أنها شكل للحكم فهي عنده نظام وأسلوب حياة مشتركة وهي ليست حصيلة التدبير الواعيبهاإنهانتيجةتطورأساليب الصناعة والتجارة والسفر وتبادل الاتصال وتحكم العلم بالطاقة الطبيعية[2]، أي لا بد من وجود مواطنة مثقفة مستنيرة، تتمتع يروح وطنية نشطة، فهو قد دعا إلى تطوير المواطنة من خلال إيجاد أشخاص ديمقراطيين، وذلك بتطوير نظام مدرسي مخطط لهذا الغرض (فلا بد من تشكيل مواطنو المستقبل من خلال المدارس)، وما تحتاج إليه الديمقراطية هو وجود أشخاص تكون طباعهم ديمقراطية وهو ما يقوم به التعليم، لكي تنسيق محاولاته في ميدان التربية والتعليم أو مع الرأي القائل إن كل نظرية تقدميه يجب أن تكون في خدمة الديمقراطية، وأن جميع جوانب الحياة لا بد أن تكون ديمقراطية الممارسة، وليكون علاج أمراض الديمقراطية في

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص36

[2]–المرجع نفسه ، ص37

المزيد من الديمقراطية[1]، أما بالنسبة للديمقراطية يتبادر في أذهاننامفاهيم مرتبطة بعامل الحكم، الشعب العدالة السياسة ولتفادي هذا فكر الكثير من المفكرين في ديمقراطية من زاوية أوسع وأشمل فربطوها بما هو اجتماعي واقتصادي وتربوي بل العنان من حولها اليوم إلى منطلقات ابستومولوجيا وعمل على إعادة وقراءة التاريخ والمعرفة.

كان ديوي أول من عمل على المارة وقوات الحاوية واخراج الديمقراطية من اطارها السياسي الضيق ولتحقيق ديمقراطية ملموسة فهي التربية وليس السياسة وحدها، لكي ينشأ الطفل منذ البداية متشبعا بالقيم الديمقراطية يلزم أن يخضع للتربية حسب تصوره لو يكون مدركاً لقيمتها في تغيير المجتمع، فالديمقراطية لهنا تتكلم الثقافة ذات النزعة الانسانية) وهذا مساعي عنه يقوله علينا أن نوى الديمقراطية تعنى الايمان بأن الثقافة الانسانية هي التي شيفى أن تعود وتكون لها القلية على غيرها وخليق بنا أن نكون صريحين مخلصين في اعترافنا بأن القضية الأخلاقية شأنهاشأن أية فكرة تتعلق ما يجب أن يكون.[2]

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص40

[2]–رشيد الادريسي، من أجل تصور موسع للتربية والديمقراطية الانسب والخلفيات والاهداف، المرجع نفسه، ص 10

خلاصة الفصل الثاني

فخلاصة القول أن ديوي لم يكن براغماتياً مجهولاً بل هو من أبرز وأشهر الفلاسفة ليس فقط في أمريكا بل في كل دول العالم، فبفضله ظهر مفهوم جديد في الفلسفة وهو الخيرة وجعل جون ديوي لهذا المفهوم في جميع تصوراته ليس فقط في منهجه التربوي كونه مربياً بالدرجة الأولى فعمل على ربط القيم ونظرياته بالواقع من غير الخضوع للنظام والتقاليد الموروثة.

الفصل الثالث: تطبيقات فلسفة القيم عند جون ديوي وتأثيراتها

تمهيد:

إن ما نلاحظ عند ديوي أن التربية أدت إلى تجديد القيم الانسانية والأخلاقية كما أنها تؤدي إلى بناء الخبرة وذلك من خلال الممارسات العملية كما أكد ديوي أن التربية هي القاعدة الأساسية لبناء قيم الديمقراطية، وأن الديمقراطية لا يمكنها أن تظهر إلا من خلال التربية وأن كل هذه القيم والأفكار كان لها التأثير البالغ في الفلسفة المعاصرة، وهذا يجعلنا نتساءل ما هو دور التربية والديمقراطية في بناء الخبرة عند ديوي؟ وما هي تطبيقات فلسفته للقيم وتأثيراتها؟

المبحث الأول: التربية التجديد القيم وبناء الخبرة.

1-مفهوم التربية عند جون ديوي

*** مفهوم التربية**

***لغة:**

جاء في لسان العرب لأبن منظور: ربا: ربا الشيء يربو ربوة ورباء بمعنى زاد ونمى، وأربيته بمعنى نميته[1] وفي مثل هذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ** مِن **كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾ (5)[2] وقوله تعالى: ﴿**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ**﴾ **(18)**[3].

كل هذه الآيات الكريمة أشارت للمعنى اللغوي للتربية وتعني الزيادة والنمو المطروح، واستخراج شيء كامل أو مستتر، وزيادته بالرعاية والعناية.[4]

*** التربية اصطلاحا:**

التربية في اللغة الفرنسيةéducationوفي الإنجليزيةéductionوفي اللاتينية " Déductif."[5].

والتربية تعني كذلك تسمية الوظائف النفسية والداخلية، وذلك من خلال التمرين حتى تبلغ النفس كمالها بالتدرج[6]. ونجد كذلك لالاند يقدم لنا تعريفا للتربية في موسوعته الفلسفية، حيث يؤكد على أنها مسار يقوم على تطوير وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدرجة على تجريدها وإتقانها.[7]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله على كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، الجزء3، ص 1572.

[2]-سورة الحج: الآية 5، ص 332.

[3]-سورة الشعراء، الآية 18 ص 367.

[4]-عبد الله قلي وفضيلة حناش التربية العامة، الجزائر، ط 2009، ص 11

[5]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 267.

[6]-المرجع نفسه، ص 266.

[7]-أندري لا لاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المرجع السابق، ص 323.

فإذا كانت التربية بهذه المعاني فما معنى التربية عند جون ديوي وما دورها في تجديد القيم وبناء الخبرة؟

يعرّف ديوي التربية يقوله: "التربية إذن عملية رعاية وتهذيب وتثقيف (...)، وإذا رجعنا إلى أصل كلمة التربية (Eduction) اللغوي وجدنا أن معناها مجرد عملية القيادة والتنشئة، أما إذا فكرنا في عملية التربية من ناحية نتائجها فلا بد أن نقول إنها عملية صوغ وتكوين لفعالية الأفراد ثم صبها في قوالب معينة أي تحويلها إلى عامل اجتماعي مقبول لدى الجماعة.[1]

وبهذا تتمثل التربية بالمجتمع الذي توجد فيه فتكون صورة له وتحاول أن تنهض بهذا المجتمع نظرا لصلتها القوية في البيئة الاجتماعية فكان بذلك السلوك الانساني نتيجة تفاعل بين الطبيعة الإنسانية والبيئة الاجتماعية وهذا ما أدى إلى بناء القيم. كما يمكن تعريف التربية أيضا حسب ديوي: "بأنها عملية مستمرة من إعادة الخبرة بقصد توسع وتعميق محتواها الاجتماعي في حين أنه في نفس الوقت يكتسب الفرد ضبطاً وتحكما في الطرائق المتضمنة في العملية".[2]

فإذا كانت التربية بهذا المفهوم فهذا لا يستدعي تقسيمها إلى ناحيتين:نفسية واجتماعية، وليست إحداهما خاضعة أو تابعة للأخرى فكلاهما يكملان بعضهما البعض، والفرد في تكوينه لحياته ترتبط الناحيتان الاجتماعية والنفسية وعلى هذا يقول جون ديوي: «فالتربية هي الحياة وليست إعداد لحياة مستقبلية"[3].

فالطفل يعيش في المدرسة كما يعيش خارجها في حرية ويكون سلوكه منضبطًا وتكون الغاية هي تحقيق الديمقراطية والحفاظ على صحة المجتمع تأتي خاصة من كونها عملية اجتماعية تكسب الفرد أنماط السلوك العقلي والعاطفي التي تؤهله لأن يصبح فردا يشاطر

[1]–جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 11.

[2]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص43

[3]–المرجع نفسه ، ص44

الجماعة في فعاليتها المختلفة ويتواصل معها، أي أن نشاطه يصبح مرتبطا بنشاط الجماعة ارتباطا وثيقا.

وتصبح التربية بهذا المعنى الوسيلة التي تعمل على انتقال العادات والتقاليد وطرق التفكير بين الأفراد والجماعات حينها يتعلم الفرد ثلاثة أمور أساسية هي:اللغة، أدب السلوك، الاخلاق، والذوق الجمالي السليم، وكل هذا يساهم في بناء القيم وبناء الخبرة عند الفرد.

كما تحمل التربية عن جون ديوي التوجيه Direction حيث أنها " تعبر عن المهمة الأساسية التي تتجه إلى المساعدة والـ التنظيم"[1]، ففي معظم الحالات الاجتماعية يستطيع الكبير أن يؤثر في عمل الصغير، كما يستطيع الصغير أن يرجع إلى عمل غيره محاولا " أن يناسب عمله عملهم وفي كلتا الحالتين يمكننا أن نقول: أن هناك توجيها غير أن الحالة الأولى قد يؤثر الكبار في الصغار باستعمال الأمر أو النهي أو الاستحسان أو الاستهجان، وفي هذه الحالة ينشأ المؤثر على أشخاص غايتهم التأثير في عمل غيرهم وقد..... في هذا ظانين أنه أفضل الطرق متجاهلين دور الصغير في هذه الأعمال ويعتبر ديوي هذا التأثير تسلطا وبهذا يميز بين التسلط والتوجيه، فالتوجيه أمر يحدث في وقت واحد وفي تسلسل معا، أي التركيز والتثبيت في العمل، أما من حيث التسلسل فإنه يقتضي توازن كل عمل مع ما سبقه وما يليه من أعمال، أما في الوقت الواحد فيتطلب اختيار من بين الميول التي تؤدي إلى حصر النشاط وتركيزه في النقطة التي تحتاج إليه فيها. فالتوجيه مظهران هما: التركي زوالترتيب، والتوجيه الحكيم هو الذي يضع في الحسبان ما تقدمه لنا غرائز الافراد وعاداتهم، كما أن التوجيه هو تبديل إلى توجيه أخر من شأنه أن يضع القيم عند الفرد.

[1]–جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 49.

وبالعودة إلى اللغة باعتبارها شرط ضروري في التربية عن "ديوي" كونها وسيلة وأداة للتوجيه الاجتماعي ذو أهمية خاصة، فالطفل مارؤ"جون ديوي" يشاهد من خلال الأفراد الذين يحيطون به ومن يعيش بينهم يستعملون الكراسي والطاولات وغيرها بطرق مختلفة.[1]

فإن تشاركهم في هذا العمل فهو مستعمل لها: بنفس الطريقة التي يستعملونها فإذا قربنا الكرسي من الطاولة كان هذا الفعل إشارة له بالجلوس وإذا مددنا له اليد اليمنى كان هذا الفعل إشارة له ليمدها إلينا وبهذا فاستعمال هذه الوسائل الظاهرة المحسوسة في هذه الوسيلة أو الأداة (اللغة) كفيل بتغيير سلوك الطفل وتوجيهه.

وما نخلص إليه أن عملية التوجيه يجب أن تقسم السلوك الميول والدوافع لدى الافراد وإرشادهم بدلا من تركها تتبعثر أو تكبت.

وعلى هذا فإن التوجيه أو الإرشاد يجب أن يتميز عن التسلط أو القاهر الخارجي فالتوجيه هو الذي يكون عبارة عن الميول التي تؤدي إلى حصر النشاط وقت ما. وتوجيهه لغاية خاصة بحيث يتوازى هذا النشاط مع ما سبقه وما يليه والنشاطات المختلفة حتى تصل الأفكار إلى ترتيب النشاط، وإيجاد رابطة مستمرة بين العمل ونتائجه، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس بالتوازن النفسيEquilibre mental.[2]

مفهوم الخبرة وبناؤها عند جون ديوي

*** مفهوم الخبرة:**

إن النظرية التي يدافع عليها جون ديوي هي وجوب اعتبار الذات والموضوع متصلين وأن الانفصال بين الشخص المفكر وبين موضوعات الفكر انفصالا تاما هو نوع من الثنائية Dualitéالتي وضعها الفلاسفة والتي ليس لها أي وجود في الواقع من الخطأ إذن أن تعزل

[1]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص45

[2]– المرجع نفسه، ص47.

الأمور خارج الخبرة في أو نجعله موضوعات للمعرفة والطريق الصحيح لمعرفتنا هو أن ندرسها في حالة وجودها داخل الخبرة expérience.[1]

ولا غرابة بأن الفلسفة تساعد الناس على حل مشاكلهم والتغلب على متاعبهم والتي تقع لهم في واقع الخبرة، وما الخبرة إلا الحياة الأوسع بمعانيها أو كما يقول ديوي: (لكننا نستعمل كلمة الحياة للدلالة على الخبرئة بكامل اتساعها فردية ونوعية كما تستعمل كلمة خبرة في نفس الوقت بالمعنى الزاخر الذي تتصف به الحياة...)[2].

سواء كانت بيئة طبيعية أو اجتماعية وما تشمل عليه من مواقف أو ظروف أو مشكلات ليحدث انسجام بينه وبين ما يواجه هو هذا ليكتسب المثل العليا والمطامح.

والخبرة كذلك تعني عند ديوي التجربة الواعية التي تكون من طرفين حادثة ووعي يستفيد من الحادثة، فالخبرة التي يمر بها الطفل أو الفرد لها أهداف واضحة ومدركة فهي ما يربط الفكر بالعمل وبالنشاط والفرد والمجتمع.

وعلى ضوء هذا أعطى ديوي أهمية كبرى لعامل الخبرة في العملية التربوية وأصر بأن التربية الصحيحة إنها تتحقق عن طريق الخبرة[3] لان اقتران الخبرة بالحياة يدل دلالة واضحة على ما فيها من تجدد ودوام تسعى التربية في عملها إلى بنائها من خلال اعتمادها عليهما، وقد إنصب مجهود ديوي الفكري على ما يلي:

- إستقصاء الخبرة في الاتجاهات الفلسفية المختلفة المؤيدة والرافضة منها.
- دفع الشبه والاتهامات التي لحقت بالخبرة لخلوها من النظام والتنظيم واقتصارها على الجزئي وانحصارها في الماضي.
- ربطها بالواقع وبالحياة وبحث الانسان عن حلول لمشكلاته داخل النطاق.
- إبعاد كل الفضاءات الميتافيزيقية التي لا تدخل ضمن الخبرة البشرية.

---

[1]- عبد الحفيظ البار، المرجع السابق، ص48

[2]-جون ديوي الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص20.

[3]- عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص45

- الاستناد إلى المنهج العلمي وما حققه من نتائج لايضاح إيجابية الخبرة يرى ديوي أن هناك مبدأين أساسيين يراهما ضروريين في نظرية التي مرادها الخبرة وهما مبدأ التفاعل ومبدأ الاستمرار.

أ-مبدأ التفاعل:

يشير التفاعل إلى ما يوجد بين الفرد والبيئة من خلال تأثر وتأثير أو بعبارة أخرى حاصل هذه العلاقة فهي ما نسميه بالتفاعل، فالفرد ليس كائناً منزلا لكنه يعيش في بيئة مادية وإجتماعية هي ما يكون عالم الأشياء والناس من حوله، يتأثر ويؤثر فيها وكل خبرة يحصلها الانسان لا تخلو من هذا التفاعل ولفظة التفاعل كما يعبر عنها ديوي "تقرر أهمية متساوية لكلا العاملين اللذين يكونان الخبرة ألا وهي الظروف الخارجية والداخلية وكل خبرة عادية هي ثمرة التفاعل بين هاتين المجموعتين من الظروف»[1] وامتزاج هذين النوعين من الظروف أي الظروف الموضوعية المادية والاجتماعية منها، والظروف الذاتية أي الداخلية الخاصة بالفرد-حاجاته ونوازعه-هي ما يشكل في النهاية موقفا، وفي رأي ديوي أن النظرية التربوية الناجحة هي التي تعمل على تحقيق توازن بين الظروف الداخلية وما تستلزمه حاجات الطفل من نشاط ولعب وراحة وتغذية وبين الظروف الموضوعية وما تستوجبه من تنظيم في الإدارة والمواد الدراسية والأدوات التعليمية والمربين[2].

إن الغرض من التنسيق بين الظروف الباطنية والموضوعية ليس إلا تحقيق للنمو الذي هو هدف التربية بواسطة الخبرة، وكل خبرة من خلال مبدأ التفاعل تعني أن هناك فعلاً ومعناه، وما التعليم بالخبرة إلا إيجاد علاقة سابقة ولاحقة بين ما تحدثه الأشياء وما نتمتع به أو نعانيه من الأشياء من وراء ذلك، وفي مثل هذه الأحوال يصبح الفعل محاولة أو تجربه

[1]- عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص48

[2]-المرجع نفسه، ص 49.

نجريها على العالم في سبيل معرفة كما يصبح التعرض للنتائج تعلماً أي استكشاف العلاقة بين الأشياء.[1]

نخلص من هذا إلى نتيجتين هامتين هما:

1-إن الخبرة في أساسها فاعلة ومنفعة معا.

2-إن قيمة الخبرة تقاس بما يؤدي إليه من إدراك للعلاقات واللواحق من الخبرات التالية وهذا ما يقضي بنا إلى الحديث عن المبدأ الثاني وهو مبدأ الاستمرار[2].

ب-مبدأ الاستمرار:

مبدأ الاستمرار أو التواصل أي تواصل الخبرة isperentialcontinum هو المبدأ الثاني الذي تقوم عليه الخبرة ويعني أن الخبرة ل توجد بإستقلال عن غيرها من الخبرات، وكل خبرة تؤثر في الخبرة التي تليها بحيث لا "... توجد خبرة تبدأ أو تنتهي مستقلة بذاتها [...]وهي كالحياة نفسها متصلة بالنمو..."[3].

إذن الاستمرار في الخبرة وتواصل الخبرات السابقة باللاحقة هو الذي يمكن الفرد من الملاحظة والاستخلاص للنتائج وربط العلاقة بين الأشياء كما يربط مثلاً بين اللعب والاحتراق ويعتمد مبدأ على العادة والذاكرة بشكل أساسي شريطة أن يفهمها أي العادة والذاكرة فهما بيولوجيا بخصوص التغيير والتعديل والاستجابة للظروف المحيطة بالكائن ذلك أن "المرونة أو قابلية التعلم من الخبرة التي تعني تكوين العادات والعادات تمنح السيطرة على البيئة والقدرة على استقلالها لتحقيق غايات بشرية"[4]

وتكوين العادات حسب "ديوي" على صورتين هما:

-صورة التعود وهو الاتزان العام المستقيم بين المحيط وأعمال الانسان العضوية وهي التي تمدنا بأساس النمو.

---

[1]-جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص 144.

[2]-محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا، المرجع السابق، ص ص 240-241.

[3]- عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص48.

[4]-المرجع نفسه ، ص 49.

صورة القدرة الفعالة على توفيق الأعمال المقتضيات الظروف الجديدة وهذه الصورة هي النمو ذاته.[1]

إذا كان غرض التربية تحقيق النمو وزيادته وإيجاد السبل الكفيلة في الوصول إلى هذا الهدف الذي يقول بشأنه ديوي إن عملية التربية نمو متواصل وأن غايتها زيادة القدرة على النمو في دور من أدوار الحياة[2]، فإن مبدأ الاستمرار في الخبرة كفيل بإختيار نوع الخبرة الذي يمكن المربي من تبيين التي تعيق النمو.

-خبرة تؤدي إلى النمو وزيادة في جميع نواحيه الفكرية والجسدية والخلقية.

-خبرة تعيق النمو وهي الخبرة الضارة أو السلبية ومنها تلك التي تؤدي إلى التبلد وكذلك في حالة تزايد مهارة الفرد الآلية فكان مجال الخبرة المستقبلية يضيف.

إن الحديث عن مبدأ الاستمرار ودوره في تميز بين الخبرات يدفعنا كذلك إلى النظر فيما تقسم به الخبرة من مظاهر وهي قسمين:

-مظهر مباشر يتمثل في ملائمتها للشخص أو عدم ملائمتها له.

-مظهر غير مباشر يتمثل تحدثه في غيرها من الخبرات من أثر.[3]

وأخيرا يؤكد ديوي على ما بين مبدأي التفاعل والاستمرار من وصال وتلازم من خلال قوله إن الاستمرار في الخبرات موصول بالتفاعل ذلك أن الخبرة هي ظاهرة مستمرة لا تنقطع نظرا لأن التفاعل القائم بين المخلوق الحي والظروف المحيطة به متضمنة في صميم عملية الحياة.[4]

المبحث الثاني: التربية الديمقراطية.

لقد اعتبر ديوي أن الحديث عن التربية هو حديث بالضرورة عن الديمقراطية وهذا ما عبرت عنه التربية الديمقراطية وعليه الفلسفة الأدائية فلسفة ديمقراطية.

---

[1]-جون ديوي، الخبرة والتربية، المصدر السابق، ص.19

[2]-محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا، المرجع السابق، ص 244.

[3]-جون ديوي، الخبرة والتربية، المصدر السابق، ص 55.

[4]- عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص51.

ولهذا نجد أن ديوي إنتقد التربية التقليدية مثلما إنتقد الفلسفة القديمة وذلك لغياب مظاهر الحرية وهذا ما يؤدي إلى التأثير السلبي على المتعلم وبالتالي فساد التربية وذلك من خلال فرض بعض القوانين التعسفية والتي تعتمد على أحكام التفوق والتنافس والدونية وهذا ما يجعل من بعض الضعفاء يفقدون الثقة بقدراتهم وهذا يعد مظهرا من مظاهر اللاديمقراطية وبالتالي تنتشر الأمور اللأخلاقية مثل الدوغمائية وفرض شرعية سلطوية[1].

والملاحظ في فلسفة جون ديوي أنه ربط مشروعه الاصلاحي في مجال التربية بضرورة تطبيق مبادئ الديمقراطية لتشمل كل عناصر العملية التربوية وذلك من أجل تحقيق أهداف التربية الديمقراطية وكل ما تحمله من إرساء القيم الديمقراطية وبهذا فإن هذه الأخيرة تعتبر كأسلوب علاج وتطهير تجعل من المتعلمين والمعلمين والعاملين هدف مشترك واحد من أجل النهوض بالطاقم التربوي ليخدم الجميع والمدرسة[2].

وبهذا نجد أن ديوي حدد أنواعاً مختلقة إن صح التعبير في مجال التربية والتعليم وهي ديمقراطية التعليم.

حيث نلاحظ أن هناك العديد من الدول المتطورة تهدف إلى توحيد البرامج والمقررات والمناهج التربوية بالرغم من جود تنوع وتباين في أشكالها ومضامينها وديمقراطية التعليم تعني كذلك أن تجعل من التعليم ميزة إجتماعية تخص جميع أفراد الشعب ويستفيد منه الجميع دون استثناء ودون أن يقصي أي طرف فجميع أفراد المجتمع لهم الحق في التعليم سواء كانوا فقراء أم أغنياء بطرق متساويه وعادلة يتساوى فيها الناس وبطرق متكافئة.

-ديمقراطية التعلم: ونعني بها أن يكون التعليم مركزاً ومنصباً على المتعلم حيث يستفيد من كل التعليمات على غرار أقرانه بشكل عادل وبطريقة متكافئة.

---

[1]-على عبد الهادي المرهج الفلسفة البراغماتية، المرجع السابق، ص 30

[2]-Haléry, (E) ،la formation du Radicalisme philosophique pariss Presses Universitaires de France 108, 1995 (13)

تعليم الديمقراطية: لقد نفى جون ديوي أن يكون هناك مجتمع وشعب يؤمن بالحرية ويحترمها ويحترم ويقدس حقوق الانسان إلا إذا تكون على الديمقراطية الحقيقية من الناحية السلوكية والتطبيقية وكل هذا لا يكون إلا في المدرسة التي تعلم الأجيال مبادئ الديمقراطية الحقة والسلمية.[1]

وبهذا نلاحظ أن ديوي كان يهدف من خلال النظام السياسي من عدة أفراد الشعب والمجتمع والنهوض بهم، وبهذا نجد أن ديوي قبل الديمقراطية كان معارضا بذلك العديد من الفلاسفة بالرغم منأنه يعرف البعض من أخطائها.[2]

فنجاح الديمقراطية مرهون بنجاح التعليم ويعتبر التعليم العامل الأكثر حسما فيما إذا كان المواطنون يطور والعادات اللازمة للتحقيق في المعتقدات والمواقف الاشكالية في حسين تهدف كل ثقافة إلى نقل القيم والمعتقدات إلى الجيل القادم.

المبحث الثالث: تأثير فلسفة جون ديوي في الفلسفة المعاصرة.

لقد نظر ديوي من حوله إلى الحياة العصرية نظرة فاحص ومنقب ودارس لها فوجد أن أساليب التنظيم والادارة ووسائل النقل. والاتصال والتجارة والصناعة وغيرها من وسائل الحياة المتطورة العصرية قد تغيرت بفعل التطور التكنولوجي القائم على التفكير العلمي الذي بفضله طور العقلية الانسانية والرقي بالفرد إلى أعلى مراتب السعادة والراحة فقد كان هذا التفكير العلمي مبنى أساسا على المنهج التجريبي وهو الأمر الذي يحتم على الفلسفة أن تغير وظيفتها.[3]

بمعنى أن فلسفة جون ديوي أثرت في العالم الغربي بهذه النظرة وذلك من خلال رحلاته إلى بعض الدول الغربية المختلفة حيث عمل على نشر تصوراته، حيث نجد أن الباحثين الأمريكيين اهتموا بدراسات ديوي وأشغلوها في دراسة نظم التربية في أوروبا بعد

[1]–www. diWomalards, com

[2]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص137.

[3]–المرجع نفسه ، ص138.

الثورة الصناعية من خلال مكتب الولايات المتحدة والتعليم والذي يعد فرعاً من فروع وزارة الصحة والتعليم لأنه منذ 1868م وهو يهتم بنشر التقارير والاحصائيات والدراسات على نمط التعليم في الدول الأوروبية من أجل أن تستفيد منه الو.م.أ في بناء منظوماتها التربوية.[1]

وبهذا نجد أن تأثير فلسفة ديوي إمتد إلى خارج الو.م.أ وذلك من خلال رحلاته المستمرة مثال ذلك في دولة المكسيك تم الاعتماد على تعليم الحروف في الكثير والعديد من مدارسها لتنمية قدرات ومهارات لأطفال من أجل تكييفها مع البيئة، كما نلاحظ كذلك أن روسيا شهدت ثورة تربوية بفضل دراسات وأبحاث ديوي وهو ما تميز به التعليم في المجتمع الروسي حيث أصبح نموذجاً عملياً.[2]

كذلك نلاحظ أن فلسفه ديوي أثرت على العديد من معالم التربية في باقي الدول مثال دولة السويد حيث تميزت التربية في السويد بتأثرها بتوجيهات ديوي حيث تبدأ الدراسة في سن السابعة الى السادسة عشر من العمر، وتمثل الخمس سنوات الأولى مرحلة الحضانة وما بعدها يمثل التعليم الأساسي.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن آراء ديوي أثرت على المهتمين بعلم النفس والفلسفة وقد ظهرت في أول أعماله علم النفس عام 1886 م والذي كان أول مرجع أكاديمي في علم النفس وبعدها في مقالة حول مفهوم الفعل الانعكاسي في علم النفس 1896م، والذي كان أول مرجع أكاديمي أمريكي في ميدان علم النفس.[3]

وقد عمل ديوي على بروز العديد من التلاميذ في كولومبيا يعدون اليوم من طليعة فلاسفتهم مثل راندال وإيدمان، وكلياتريك وتشايلز، زهوك وغيرهم.[4]

ولقد لخص وليام كلياتريك أثر ديوي في أربعة نقاط وأمور منها:

---

[1]–عبد الحفيظ البار، المرجع السابق ، ص140.

[2]– المرجع نفسه، ص142.

[3]–وفاء عبد اللطيف حسن، فلسفة جون ديوي ودوره في التربية، مجلة الأكاديمي، العدد 1، تاريخ النشر 2015/12/15، ص3.

[4]– عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، المرجع السابق، ص144.

* جعل ديوي المدرسة وسيلة اجتماعية بعدما كانت معزولة على الواقع الاجتماعي ونشر مبادئ الديمقراطية فيها.

* أنه آثار الاهتمام بالحياة المدرسية والاهتمام بالطفل بإعتباره أنه شخص حي.

* أثر على المدرسين عبر العالم حيث أصبحوا مؤمنين في عملهم بمبدأ حفز دوافع الطفل وتشجيع روح المسؤولية فيه.

* التخلص في الفكر والعمل من تراث الماضي الغامض وإبراز أهمية القيم الانسانية.[1]

ونلاحظ كذلك أن تأثير فلسفة ديوي ظهر في العديد من النقاط يمكن حصرها فيما يلي:

* السعي إلى ربط حياة الطلبة بالجانب التربوي فقد أعجب الكثير من المعلمين والطلبة بفلسفة ديوي على أنها ليست إعداد للحياة بل الحياة نفسها وهذا أصبح شعار ردده الآلاف في الميدان التربوي لأنهم نظروا للتربية كعملية نشطة تنبض بالحياة ولا ترتكز فقط المستقبل غير المضمون.[2]

* الدعوة إلى تطوير طرق التدريس حيث دعى بيرس العالم إلى الابتعاد عن تعليم التلقين واقترح بدائل له مثل التجريب والتعليم بالعمل.[3]

[1]– عبد الحفيظ البار،المرجع السابق، ص146.

[2]–المرجع نفسه ، ص150.

[3]–المرجع نفسه، ص151.

خلاصة الفصل الثالث

فخلاصة القول أن جون ديوي بني فلسفته البراغماتية من خلال مصطلح جديد يؤدي الى القيم الانسانية وتجديدها وهو الخبرة وربطها بجميع تصوراته بما فيها التربية، من أجل هذا دعا إلى التجديد في الفلسفة عامة وفي التربية بصورة خاصة أملا في أن ترتقي هذه الأخيرة بمناهجها وطرقها وموضوعاتها إلى التقدم الذي يميز العصر والذي أفضت اليه النظريات والمناهج العلمية الحديثة فوضع مبادئ فلسفية وفكرية كانت بمثابة القواعد الرئيسية لفلسفة التربية التقدمية وسعى من خلالها إلى بناء نظام تربوي جديد في أمريكا يعد الآن مرجعا للسياسات التربوية التي تطمح إلى مواكبة التطور وبلوغ التقدم.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام بحثنا هذا تستخلص أهم النتائج التي توصلنا إليها في فلسفه القيم عند جون ديوي وتبيان آثارها وأهم تطبيقاتها.

-جاءت هذه الفلسفة البراغماتية كرد فعل على يعرض النزعات كالنزعة المثالية والنزعة العقلية والنزعة الميتافيزيقية التقليدية، وكان الغرض من هذا التصدي والهجوم على هذه النزعات هو أن تقر هذه الفلسفة بالنسبية وتنبذ كل ما يستدعي إلى المطلق، وأن تقيم للنسبية والتغيير مكانا مرموقاً طابعا متعاليا والجنوح نحو مستقبل أفضل والإنشغال بالعمل والنجاح والقيمة تعد معايير للازدهار والتقدم.

-نشأت الفلسفة البراغماتية كمذهب عملي في الولايات المتحدة الأمريكية على يد الفيلسوف تشارلز بيرس، ثم انتشاره بشكل واسع على يد الفيلسوف وليم جيمس، ووصوله الى ذروة التطور على يد جون ديوي الذي قام بإرساء دعائم هذه الفلسفة.

-اعتمدت الفلسفة البراغماتية على المنهج البراغماتي الذي ارتبط بقاعدة بيرس، باهتمامه بالمعطيات والنتائج المحسوسة القائمة على الغرض.

-يسعى المذهب البراغماتي أن تكون كل فكرة وسيلة لسلوك عملي معين وأن الفكرة يجب أن تكون ذات معنى حتى تكون حقيقة للجميع وليس لشخص بعينه.

-نظرة البراغماتية هي نظرة مادية فهي ترى الأخلاق من خلق الانسان وكده، وتكون نشأتها بطريقة تجريبية بحتة وليست خاضعة في نشأتها لأي قوة عليا وهي متطورة ومتغيرة لا ثابتة وهذا بفضل خلق الانسان وتجربته في الحياة، وتبعا للظروف والمواقف والمصلحة والمنفعة كذلك فالأخلاق ليست ثابتة ويجب أن تكون موافقة للرأي العام.

-نظرة القيم البراغماتية تجسدها الفكرة القائلة بأن القيم ليست ثابتة أو مطلقة، بل هي مرتبطة بتجربة الفرد واحتياجاته العملية كما أنها تجعل من الأفكار وسائل من حاصل نتائجها.

-فالقيم البراغماتية تتغير بتغير الزمان والمكان، وقيمة الشيء تكمن في ما يقدمه الانسان من منفعة وهو الذي يخلق التفاعل بين الفرد وبيئته.فنظرة جون ديوي للقيم نظرة تجريبية اجتماعية ويربطها يشكل وثيق بالخبرة الانسانية، فهو لا يؤمن بوجود قيم مطلقة والصفة المميزة لديوي في فلسفة القيم هي محاولته في استعمال منهج العلوم في التفكير في القيم الاخلاقية والسياسية والجمالية.

-حاول جون ديوي من خلال فلسفته في القيم بأنه أرجعها الى الفرد وما يحيط به من خبرات أي علاقة الفرد ببيئته.

-أخذت القيم عند جون ديوي طابعاً شموليا وبدأ يهتم بدراسة الظروف المحيطة بمبحث المقيم وبيان طبيعتها وأصنافها.

-صنف جون ديوي القيم إلى قيم فكرية وقيم اجتماعية وأخلاقية ودينية وجمالية وربطها بالخبرة الانسانية.

-جعل ديوي من الخبرة في جميع تصوراته ليس فقط في منهجه التربوي ولهذا سمي بفيلسوف الخبرة وقيمة الخبرة تقاس بنجاح الخطوات التي يتخذها الانسان لتحقيقها في الواقع العملي.

-انتقد جون ديوي المنطق اليوناني (الأرسطي) القائم على المفاهيم المجردة واعتبره منطق استنباطي صوري بعيدًا عن الواقع، في حين منطق ديوي هو الكشف عن الحقائق في الطبيعة وتنمية روح البحث العلمي، ولهذا ما جعله يطبق نظريته المنطقية في كل المجالات الانسانية والتربوية لتواكب التطور العلمي الحاصل.

-وتظهر القيمة الاجتماعية عند ديوي في العلاقة بين أفراد المجتمع في بناء خبرة عن طريق استخدام العلم وتقنياته لأهداف اجتماعية مشتركة. فذلك هو الذي ينطبق على كل القيم الاجتماعية بما فيها التربية.

-ربط جون ديوي بين البيئة الاجتماعية والاخلاق ولهذا يؤكد على أن القيمة ليس لها وجودًا منعزلاً عن الواقع بل هي وسيلة وأداة لتنظيم جديد للوجود والخبرة أو التجربة الواعية للإنسان هي المقياس الوحيد للوجود

-تتميز القيم الجمالية بنسبيتها تتغير بتغير الخبرة وتستمر باستمرارها وتتجدد بتجددها فالعنصر الجمالي هو خبرة من الخبرات اليومية.

-الدين الذي دعى إليه جون ديوي هو دين طبيعي دين انساني وبهذا يكون ديوي قد اتجه بالقيم الدينية الى الخبرة.

-ينظر جون ديوي للأخلاق على أنها أخلاق إنسانية مرتبطة بشكل وثيق بالتجربة الانسانية، بمعنى أن القيم تتغير يتغير الظروف والخبرات في لياقات اجتماعية وثقافية متغيرة.

-القيم عند جون ديوي لها وظيفة عملية هي ليست قواعد مفروضة من الخارج يل أدوات توجيهية تساعد الانسان على اتحاد قرارات في موافق الحياة المختلفة الخبرة هي التي تجعل الانسان أن يجمع بين العالم الذي يعيش فيه وبين القيم التي توجه سلوكه، وبذلك تتوحد الشخصية الانسانية ويتوحد الدافع والسلوك.

-يرى جون ديوي أن القيم التربوية هي أمور إنسانية تنبع من صميم الحياة التي يعيشها الانسان كما نجد ايضا جون ديوي يربط القيم بالمجتمع الديمقراطي، ولهذه القيم تكتب من شكل خبرات اجتماعية قائمة على المشاركة.

-كما أنه ربط بين التربية والديمقراطية وجعل من المدرسة مجتمع مصغرا للطفل لأن الفكر التربوي مرتبط بالتفكير والتقدم من جملة والتطور الديمقراطي من جهة أخرى.

-فالقيم عند جون ديوي ليست مجرد مبادئ، ثابتة مفروضة من الخارج، بل هي تنشأ وتتطور من الخبرة الانسانية نفسها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 5؛ سورة الشعراء، الآية 17.

2-جون ديوي، إعادة بناء الفلسفة، تر: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010.

3-جون ديوي، البحث عن اليقين، تر: أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، 1960.

4-جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، تر: محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط1، 1963.

5-جون ديوي، الفردية قديماً وحديثاً، تر: خيري حماد، مراجعة: مروان الجابري، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1960.

6-جون ديوي، تجديد في الفلسفة، تر: أمين مرسي قنديل، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1947.

7-جون ديوي، الديمقراطية والتربية، تر: منى عفراوي وزكريا ميخائيل، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1954.

8-جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر: أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1964.

9-جون ديوي، الفن خبرة، تر: زكريا إبراهيم، دار النهضة العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1963.

10-جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ج1، تر: عبد العزيز عبد المجيد وحسن محمد المخرجي، مكتبة النهضة العربية، مصر، 1949.

11-تشارلز موريس، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعارف الجامعية، 2011.

12-عزمي إسلام، المنطق الصحيح لشارلز بيرس، ضمن: تراث الإنسانية، المجلد السابع، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، 1969.

13-أميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تر: أحمد فؤاد.

14-وليام جيمس، العقل والدين، تر: محمود حب الله، دار الحداثة، بيروت.

15-دايلو إدال جيرار، الفلسفة الأمريكية، تر: الشعراوي إلهام، المنظمة السعودية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.

16-هربرت شنيدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، تر: محمد فتحي الشنيطي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974.

17-جون ديوي، مدارس المستقبل، تر: عبد الفتاح الميناوي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1962.

18-هوروتز روبرت، جون ديوي، ضمن: تاريخ الفلسفة السياسية، تر: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

19-زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج1، مكتبة مصر، 1986.

20-زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، بيروت، ط4، 1994.

21-أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي: جون ديوي، دار المعارف، مصر، 1968.

22-رشيد الأدريسي، التصور الموسع للتربية والديمقراطية: الأسس والخلفيات والأهداف.

23-يحي هويدي، قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة والتوزيع، القاهرة، 1993.

24-علي عبد الهادي مرهج، الفلسفة البراغماتية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008.

25-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

26-نبراس زكي جليل، فلسفة الدين، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

27-هادي أحمد قيس، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، مكتبة المنصور، بغداد، ط1، 1999.

28-محمود فهمي زيدان، وليام جيمس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005.

29-فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

30-وائل عبد الرحمن التل وأحمد شعراوي، أصول التربية التاريخية، دار الحامد للنشر، عمان، ط1، 2007.

31-خليل حامد، المنطق البراغماتي عند بيرس، دار الينابيع، دمشق، 1996.

32-سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد وآخرون، مدخل إلى السيميوطيقا: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة.

33-محمد جديدي، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 2004.

34-نوري جعفر، جون ديوي، حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد.

35-ميشال أريفية وآخرون، تر: رشيد بن مالك، السيمائية: أصولها وقواعدها، مكتبة بيسان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

36-عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية ، دار الثقافة، بيروت، لبنان ، 1971م.

37-حمودة نبيه محمود، التأصيل الفلسفي للتربية، مطبعة الأنجلو المصرية، 1980.

38-هاني محمد رشاد بخيت، البراغماتية الأمريكية المعاصرة (أصولها يونانية)، المكتبة المصرية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.

39-عبد الله قلي وفضيلة حناش، التربية العامة، الجزائر، 2009.

40-السعيد إسماعيل علي، فلسفة تربوية معاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 190، جوان 1995.

41-حنفي جميلة، "دور المدرسة في بناء الديمقراطية لدى جون ديوي"، العدد 10، جوان 2013.

42-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج3.

43-أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 2001.

44-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1-ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982-1992.

45-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للنشر والتوزيع ، ط3، القاهرة، 2007م

46-عبد الحفيظ البار، فلسفة التربية عند جون ديوي، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010.

47-وفاء عبد اللطيف حسن، "فلسفة جون ديوي ودوره في التربية"، مجلة الأكاديمي، العدد 98.

48-Halévy (E.), La formation du Radicalisme philosophique, Paris: Presses Universitaires de France, 1995.

49-موقع: www.diwanalarab.com

50-علي عبود المحمداوي، موسوعة الأبحاث الفلسفية، منشورات ضفاف.

51-عبد المنعم حنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1-ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1999.

52-رالف بارتو نيبري، أفكار وشخصية وليام ، تر، محمد علي العريان، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1965م.

53- كامل محمد محمد عويضة ، وليام جيمس قائد المذهب البراغماتي، دار الكتب للنشر.